

نظم مصححها يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة حقوق بيروت عفا الله عنه

﴿تنبيه﴾ يقول ناظمها قد وازنت بهمزيتي هذه همزية الامام الابوصيري «ام القرى في مدح خير الورى» عالماً ان الفضل للمتقدم * وانه بمنزلة المعلم وانا بمنزلة المتعلم * وان كانت هذه قد حوت اضعاف ما حوته تلك من السيرة النبوية * والفضائل المحمدية * وامتازت عنها بحسن التقسيم والترتيب حتى صارت بفضل الله فريدة في بابها * لا نظير لها فيما اعلم بين اترابها * حرية بتدريسها وحفظها * والاعتناء بشرح معناها ولفظها * لمن يهمه مدح رسول الله ومعرفة سيرته وفضائله * ومعجزاته وشمائله * لانها اقوى اسباب محبته وقوة الايمان به

صلى الله عليه وسلم

طبعت في بيروت في المطبعة الادبية في جمادى الثانية سنة ١٣١٤ هجرية

الهمزية الالفيه المسماة

طيبة الغراء
في
مدح سيد الانبياء

نظم مصححها يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة حقوق بيروت عفا الله عنه

﴿ تنبيه ﴾ يقول ناظمها قد وازنت بهمزيتي هذه همزية الامام الابوصيري « ام القرى في مدح خير الورى » عالمًا ان الفضل للمتقدم وانه بمنزلة المعلم وانا بمنزلة المتعلم وان كانت هذه قد حوت اضعاف ما حوته تلك من السيرة النبويه والفضائل المحمديه وامتازت عنها بحسن التقسيم والترتيب حتى صارت بفضل الله فريدة في بابها لا نظير لها فيما اعلم بين اترابها حرية بتدريسها وحفظها والاعتناء بشرح معناها ولفظها لمن يهمه مدح رسول الله ومعرفة سيرته وفضائله ومعجزاته وشمائله لانها اقوى اسباب محبته وقوة الايمان به صلى الله عليه وسلم

طبعت في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٣١٤ هجرية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نُورُكَ الْكُلُّ وَالْوَرَى أَجْزَاءُ   يَا نَبِيًّا مِنْ جُنْدِهِ الْأَنْبِيَاءُ (١)

عِلَّةَ الْكَوْنِ كُنْتَ أَنْتَ وَلَوْلَا   كَ لَدَامَتْ فِي غَيْبِهَا الْأَشْيَاءُ (٢)

مُنْتَهَى الْفَضْلِ فِي الْعَوَالِمِ جَمْعًا   فَوْقَهُ مِنْ كَمَالِكَ الْاِبْتِدَاءُ

لَمْ تَزَلْ فَوْقَ كُلِّ فَوْقٍ مَجْدًا   بِالتَّرَقِّي مَا لِلتَّرَقِّي انْتِهَاءُ (٣)

جُزْتَ قَدْرًا فَمَا أَمَامَكَ خَلْقٌ   فَوْقَكَ اللّٰهُ وَالْبَرَايَا وَرَاءُ

خَيْرَ أَرْضٍ ثَوَيْتَ فَهِيَ سَمَاءٌ   بِكَ طَالَتْ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فهذه حاشية مختصرة بينت بها ما لا بد منه من همزيتي هذه معتمداً في حل غريبها على النهاية ولسان العرب والقاموس والمصباح والمختار ونبهت من انواع البديع على جميع ما جاء فيها من التورية لشرفها وكونها اعلى انواع التحسين واشتمالها منها على ما لم يشتمل عليه عدة دواوين واسال الله العظيم ان يرزقها القبول التام العام ويجعلها وسيلة لمحبته تعالى ومحبة حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم

(١) قوله من جنده الانبياء اي من انصاره قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الآية﴾ (٢) علة الكون اي سبب تكوين الخلائق فقد خلقت جميعها لاجله صلى الله عليه وسلم كما ورد في عدة احاديث (٣) مجداً مستعجلاً (٤) ثويت اقمت . وطالت بمعنى ارتفعت . وما طاولتها ما ارتفعت عليها

يَا رَعَى اللّٰهُ طَيْبَةً مِنْ رِيَاضٍ   طَابَ فِيهَا الْهَوَى وَطَابَ الْهَوَاءُ (١)

شَاقَنِي فِي رُبُوعِهَا خَيْرُ حَيٍّ   حَلَّ لَا زَيْنَبٌ وَلَا أَسْمَاءُ (٢)

وَعَدَتْنِي نَفْسِي الدُّنُوَّ وَلٰكِنْ   أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ

غَادَرَتْهَا الذُّنُوبُ عَرْجَاءَ وَالْقَفْرُ   بَعِيدٌ مَا تَصْنَعُ الْعَرْجَاءُ (٣)

وَبِحَارٌ مَا بَيْنَنَا وَقِفَارٌ   ثُمَّ صَحْرَاءُ بَعْدَهَا صَحْرَاءُ

فَمَتَى أَقْطَعُ الْبِحَارَ بِفُلْكٍ   ذِي بُخَارٍ كَأَنَّهُ هَوْجَاءُ (٤)

وَمَتَى أَقْطَعُ الْقِفَارَ بِبَحْرٍ   مِنْ سَرَابٍ تَخُوضُ بِي وَجْنَاءُ (٥)

فِي رِفَاقٍ مِنَ الْمُحِبِّينَ كُلٌّ   فَوْقَهُ مِنْ غَرَامِهِ سِيمَاءُ (٦)

جَسَدٌ نَاحِلٌ وَطَرْفٌ قَرِيحٌ   ظَلَّ يَهْمِي وَهَامَةٌ شَعْثَاءُ (٧)

أَضْرَمَ الْوَجْدُ نَارَهُ بِحَشَاهُمْ   وَلِثِقْلِ الْغَرَامِ نَاحُوا وَنَاؤُوا (٨)

---

(١) طيبة المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام . والهوى الحب . والهواء الجو (٢) شاقني هاجني . وربوعها ديارها . والحي القبيلة وضد الميت وهو هنا النبي صلى الله عليه وسلم ففيه تورية (٣) غادرتها تركتها (٤) الهوجاء الناقة المسرعة والريح الشديدة (٥) السراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء والوجناء الناقة الشديدة (٦) الغرام الولوع . والسيماء العلامة (٧) الطرف العين . والقريح الجريح اي من كثرة البكاء . وظل دام . ويهمي يسيل . والهامة الرأس . والشعثاء المتغيرة المتلبدة لقلة تعهدها بالدهن (٨) اضرم اشعل . والوجد الحب . ويقال ناء بالحمل اذا نهض متقلاً بجهد ومشقة

شَرِبُوا دَمْعَهُمْ فَزَادُوا أُوَاماً | مَا بِدَمْعٍ لِعَاشِقٍ إِرْوَاءُ (١)

لَا تَسَلْ وَصْفَ حُبِّهِمْ فَهُوَ سِرٌّ | بِسِوَى الذَّوْقِ مَا لَهُ إِفْشَاءُ (٢)

سَاقَهُمْ لِلْحِجَازِ أَيُّ حَنِينٍ | ضَمَّهُ مِنْ ضُلُوعِهِمْ أَحْنَاءُ (٣)

أُحُدٌ شَاقَهُمْ وَأَكْنَافُ سَلْعٍ | لَا رَوَابِي نَجْدٍ وَلَا الدَّهْنَاءُ (٤)

نَسَمَاتُ الْقَبُولِ هَبَّتْ عَلَيْهِمْ | رَنَّحَتْهُمْ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ (٥)

هِيَ كَانَتْ أَرْوَاحَهُمْ وَبِهَا كَا | نَ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِحْيَاءُ (٦)

قُبِضَ الْقَبْضُ مِنْهُمُ بُسِطَ الْبَسْطُ لَهُمْ حِينَ بَادَتِ الْبَيْدَاءُ (٧)

(١) الاوام العطش (٢) السر ما يكتم ضد الاعلان والسر في عرف الصوفية صار حقيقة عرفية على الولاية التي لا تعرف الا بالذوق ففيه تورية (٣) الحنين الشوق . والاحناء جمع حنو وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن كالضلع

(٤) احد جبل بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام . والاكناف جمع كنف وهو الجانب والناحية . وسلع جبل في المدينة ايضاً . والروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض . ونجد ديار معروفة من بلاد العرب مما يلي العراق واصل النجد ما اشرف من الارض . والدهناء موضع لتميم بنجد (٥) القبول ريح الصبا والقبول ايضاً الرضا يقال قبلت الشيء قبولاً اذا رضيته اي انهم مقبولون عند الله ورسوله ففيه تورية . ورنحتهم اما لتهم يقال ترنح تمايل سكراً او غيره والصهباء الخمرة (٦) ارواح جمع روح وجمع ريح ففيه تورية (٧) قبض امسك والقبض ضد البسط بمعنى السرور . و بسط البسط انتشر السرور . وبادت هلكت اي انقطعت بالسير والبيداء المفازة وموضع مخصوص قدام ذي الحليفة قرب المدينة المنورة ففيه تورية

بِانْتِشَاقِ النَّسِيمِ كُلٌّ عَرَاهُ | حِينَ جَازَتْ أَرْضَ الْحَبِيبِ انْتِشَاءُ (١)

لَا بِبِنْتِ الْكُرُومِ هَامُوا وَلَمْ يَعْبَثْ بِهِمْ أَهْيَفٌ وَلَا هَيْفَاءُ (٢)

إِنَّمَا اللهُ وَالنَّبِيُّ هَوَاهُمْ | وَجَمِيعُ الْأَكْوَانِ بَعْدُ هَبَاءُ (٣)

شَاهَدُوا النُّورَ مِنْ بَعِيدٍ قَرِيباً | سَاطِعاً أَشْرَقَتْ بِهِ الْخَضْرَاءُ (٤)

مِنْهُ بَرْقٌ لَهُمْ أَضَاءَ وَمِنْهُمْ | كُلُّ عَيْنٍ سَحَابَةٌ سَحَّاءُ (٥)

لَيْتَنِي مِنْهُمُ وَمَاذَا بِلَيْتٍ | مَا بِلَيْتٍ سِوَى الْعَنَاءِ غَنَاءُ (٦)

قَرَّبَتْهُمْ أَحِبَّةٌ أَبْعَدُونِي | بِذُنُوبٍ تَنَاءَى بِهَا الْأَقْرِبَاءُ (٧)

عَيْنِيَ ابْكِي مَهْمَا اسْتَطَعْتِ وَمَاذَا | لَوْ أَدَمْتِ الْبُكَاءَ يُغْنِي الْبُكَاءُ

لَوْ بَكَيْتِ الْعَقِيقَ بِالسَّفْحِ مَا كَا | نَ لِوَجْدِي غَيْرُ اللِّقَاءِ شِفَاءُ (٨)

لَوْ أَرَادُوا لَوَاصَلُونِي وَلَكِنْ | أَحْسَنُوا فِي قَطِيعَتِي مَا أَسَاؤُا

لَسْتُ أَهْلاً لِوَصْلِهِمْ فَظَلَامِي | حَائِلٌ أَنْ يَحِلَّ مِنْهُمْ ضِيَاءُ

(١) جازت اي جاوزتها ومرت بها . والحبيب المحبوب وهو اسم النبي صلى الله عليه وسلم ففيه تورية . والانتشاء السكر (٢) بنت الكروم الخمرة . والهيام كالجنون من العشق . ولم يعبث اي لم يلعب . والاهيف ضامر البطن (٣) هواهم محبوبهم والهباء ما يرى في ضوء الشمس الداخل من نحو الكوة (٤) الخضراء هي قبة النبي صلى الله عليه وسلم (٥) السحاء دائمة الصب سح يسح سحاً فهو ساح والمؤنثة سحاء لا افعل لها قاله في لسان العرب (٦) العناء التعب . والغناء الاكتفاء (٧) تنأى تبعد (٨) العقيق واد بالمدينة المنورة وخرز احمر ففيه تورية . والسفح اسالة الدمع واسفل الجبل ففيه تورية . والوجد الحزن

هجروني ولست أنكر أني   لم أزل مذنباً وكلي خطاء

غير أني التجأت قدماً إليهم   وعزيز على الكرام التجاء

ورجوت النوال منهم وظني   بل يقيني أن لا يخيب الرجاء

إن أكن مذنباً فهم أهل عفوٍ   وعلى الكون إن رضوني العفاء (١)

أو أكن أكدر المحبين قلباً   فلمثلي منهم يكون الصفاء

أو يكن في الفؤاد داء قديم   فلديهم لكل داء دواء

أو أكن فاقداً فعال محبٍ   فلقلبي على الوداد احتواء

أو يروني أفلست من عمل البر   فمنهم نال الغنى الأغنياء

أو أكن مثرياً ولست بهذا   فمع الهجر ما يفيد الثراء (٢)

أو أكن نازح الديار فمنهم   لحظات تدنو بها البعداء (٣)

ليت شعري كيف الوصول إلى طيبة   وهي الحبيبة العذراء (٤)

فتداوي سوداء قلب محبٍ   أثرت فيه عينها الزرقاء (٥)

---

(١) العفاء الهلاك (٢) المثري الغني (٣) النازح البعيد واصل اللحظ النظر بمؤخر العين (٤) الحبيبة من اسماء المدينة المنورة وكذا العذراء كما في خلاصة الوفاء ففي كل منهما تورية (٥) سوداء القلب حبته والسوداء داء يحصل من غلبة خلط السوداء . والزرقاء عين في المدينة المنورة والعين الزرقاء ايضاً خلاف السوداء والغالب على العائن الذي يصيب بالعين ان تكون عينه زرقاء ففي كل من السوداء والزرقاء التورية

حبذا العيد يوم يبدو المصلى   والنقا والمناخة الفيحاء (١)

ينحني المنحنى هناك على الصب   حنواً وتعطف الزوراء (٢)

وله تضحك الثنايا إذا ما   ثار من شدة السرور البكاء (٣)

حي يا برق بالحجاز عريباً   من نداهم لكل روح غذاء (٤)

حي يا برق بالمدينة حياً   لعلاهم قد دانت الأحياء (٥)

منهم الغاديات نالت حياها   واستمدت حياتها الأحياء (٦)

حي عني عرباً بطيبة طابوا   طاب فيهم شعري وطاب الثناء

حي عرباً هم سادة الخلق طراً   لهم الناس أعبد وإماء (٧)

خيموا ثم في رياض جنان   حسدتها الخضراء والغبراء (٨)

---

(١) المصلى هو مصلى العيد وهو والنقا والمناخة اسماء امكنة في المدينة المنورة . والفيحاء الواسعة (٢) المنحنى اسم مكان في المدينة وهو ايضاً من الانحناء . ويقال عطف يعطف اذا مال وعطف عليه اشفق كتعطف . والزوراء اسم مكان في المدينة والزوراء ايضاً المائلة ففي كل من المنحنى وتعطف والزوراء التورية

(٣) الثنايا جمع ثنية الطريق بين الجبلين وهي اسم لعدة ثنيات في المدينة المنورة منها ثنية الحوض بالعقيق وثنية الوداع . والثنايا ايضاً الاسنان الاربع التي في مقدم الفم ففيه تورية . وثار هاج (٤) حي من التحية وهي السلام . ونداهم خيرهم ومعروفهم (٥) اصل الحي القبيلة من العرب والجمع احياء (٦) الغاديات السحائب التي تنشأ غدوة . والحيا المطر . والاحياء ضد الاموات (٧) الاماء جمع امة وهي المملوكة من النساء (٨) خيموا نصبوا خيامهم اي اقاموا . وثم هناك . والخضراء السماء . والغبراء الارض

حيِّ عنّي سَلْعاً وحيِّ العوالي — حبّذا حبّذا هناك العلاءُ (١)

حيِّ عنّي العقيقَ حيِّ قُباءَ — أين منّي العقيقُ أين قُباءُ (٢)

حيِّ عنّي البقيعَ والسفحَ والمسـ — ـجدَ حيثُ الأنوارُ حيثُ البهاءُ (٣)

حيثُ روحُ الأرواحِ حيثُ جنانُ الـ — ـخُلدِ حيثُ النعيمُ والنعماءُ (٤)

حيثُ كلُّ الخيراتِ حيثُ جميعُ الـ — ـبرِّ حيثُ السَّنا وحيثُ السَّناءُ (٥)

حيثُ بحرُ اللهِ المحيطُ بكلِّ الـ — ـفضلِ كلُّ الورّادِ منهُ رِواءُ (٦)

حيثُ ربعُ الحبيبِ يعلوهُ من نو — رٍ قِبابٌ أقلُّها الخضراءُ (٧)

حيثُ يثوي محمدٌ سيدُ الخلـ — ـقِ وفي بابهِ الورى فقراءُ (٨)

يقسمُ الجودَ بينهم ومن الـلـ — ـهِ أتاهم على يديهِ العطاءُ (٩)

وهو سارٍ بين العوالمِ لم تحـ — ـصرْهُ من روضِ قبرهِ أرجاءُ (١٠)

---

(١) سلع جبل بالمدينة . والعوالي ما كان في قبلتها على ميل من المسجد النبوي . والعلاء الشرف والعلاء ايضاً موضع بالمدينة ففيه تورية (٢) العقيق واد بقرب المدينة . وقباء موضع بقربها من جهة الجنوب نحو ميلين (٣) البقيع مقبرة المدينة المنورة . والسفح اسفل الجبل والمراد به سفح احد فان فيه قبور الشهداء رضي الله عنهم . والمسجد هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (٤) روح الارواح راحتها (٥) السنا الضياء والسناء الرفعة (٦) رواء جمع راوٍ ضد عطشان (٧) ربع الحبيب داره اي قبره الشريف صلى الله عليه وسلم . والخضراء القبة التي فوقه (٨) يثوي يقيم (٩) يقسم الجود قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله المعطي (١٠) الارجاء النواحي

فلديهِ فوقَ السماءِ وتحتَ الأرضِ والعرشُ والخضيضُ سواءُ (١)

هو حيٌّ في قبرهِ بحياةٍ — كلُّ حيٍّ منها له استملاءُ (٢)

ملأَ الكونَ روحُهُ وهو نورٌ — وبهِ للجنانِ بعدُ امتلاءُ (٣)

هو أصلٌ للمرسلين أصيلٌ — هم فروعٌ له وهم وُكلاءُ (٤)

يدّعي هذهِ الرسالةَ حقّاً — وعليها جميعهم شهداءُ (٥)

قدوةُ العالمين في كلِّ هديٍ — لهداةِ الورى به التأساءُ (٦)

شرعهُ البحرُ والشرائعُ تجري — منهُ إمّا جداولٌ أو قناءُ (٧)

---

(١) الخضيض قرار الارض (٢) الاستملاء الاستمداد (٣) ملأ الكون روحه لان الخلائق خلقت كلها من روحه كما في حديث جابر وايضاً الف الامام العلامة الشيخ نور الدين علي الحلبي صاحب السيرة رسالة سماها تعريف اهل الاسلام والايمان بان محمداً صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه مكان ولا زمان اثبت فيها ذلك بادلة كثيرة وقد طالعتها وانتفعت بها . واما قوله وبه للجنان بعد امتلاء فقد قال امام اهل العرفان سيدي عبد الوهاب الشعراني في المبحث الحادي والسبعين من كتابه اليواقيت والجواهر فان قلت فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة الوسيلة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونه هو المشرع لامته ما وصلوا به الى دخول الجنة فالجواب نعم ما من جنة من هذه الجنان الا وهي متصلة بمقام الوسيلة فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فهي في كل جنة اعظم منزلة تكون فيها (٤) الاصيل الشريف وقد استعمله الفقهاء فيمن يباشر عمله بالاصالة عن نفسه ضد الوكيل فيكون فيه تورية (٥) الحق ضد الباطل وواحد الحقوق المملوكة والمختصة ففيه التورية (٦) التأساء الاقتداء (٧) الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير . والقناء جمع قناة وهي الآبار التي تحفر

بَهَرَ النَّاسَ مِنْهُ خَلْقٌ فَمَا الشَّمْسُ وَخُلْقٌ مَا الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ (١)

بَحْرُ حِلْمٍ لَوْ قَطْرَةٌ مِنْهُ فَوْقَ النَّارِ سَالَتْ لَزَالَ مِنْهَا الصَّلَاءُ (٢)

وَلَوِ الرُّحْمُ حِينَ يَغْضَبُ لِلّٰهِ عَدَاهُ لَذَابَتِ الأَشْيَاءُ (٣)

أَعْقَلُ العَاقِلِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ عُقِلَتْ عَنْ لَحَاقِهِ العُقَلَاءُ (٤)

عَقْلُهُ الشَّمْسُ وَالعُقُولُ جَمِيعاً كَخُيُوطٍ مِنْهَا حَوَاهَا الفَضَاءُ

أَعْلَمُ العَالَمِينَ أَعْذَبُ بَحْرٍ لِسِوَى اللهِ مِنْ نَدَاهُ اسْتِقَاءُ

فَلِأَهْلِ العُلُومِ مِنْهُ ارْتِشَافَاتٌ وَلِلْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ ارْتِوَاءُ (٥)

أَعْدَلُ الخَلْقِ مَا لَهُ فِي اتِّبَاعِ الحَقِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ عُدَلَاءُ (٦)

أَعْرَفُ الكُلِّ بِالحُقُوقِ وَلَا تَثْنِيهِ عَنْهَا الأَهْوَالُ وَالأَهْوَاءُ (٧)

مَصْدَرُ المَكْرُمَاتِ مَوْرِدُهَا العَذْبُ كِرَامُ الوَرَى بِهِ كُرَمَاءُ

أَفْرَغَ اللهُ فِيهِ كُلَّ العَطَايَا وَالبَرَايَا مِنْهُ لَهَا اسْتِعْطَاءُ (٨)

في الارض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الارض وفي المصباح ان القناة تجمع على قناء كجبال (١) بهر غلب وفضل . والخَلق الصورة الظاهرة . والخُلق السجية والطبع . والغناء الكثيرة الشجر والعشب (٢) الصلاء الحر (٣) الرحم الرحمة (٤) العقل نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية قاله في القاموس . وعقل البعير شد وظيفه الى ذراعه (٥) رشف الماء رشفاً مصه كارتشفه والارتواء اصله ازالة العطش بشرب الماء (٦) العدلاء جمع عديل وهو المثل والنظير (٧) الاهواء جمع هوى وهو ميل النفس (٨) الاستعطاء طلب العطاء

صَفْوَةُ الخَلْقِ أَصْلُ كُلِّ صَفَاءٍ نَالَهُ الأَتْقِيَاءُ وَالأَصْفِيَاءُ (١)

كَمْ لَهُ فِي أَمَاثِلِ الدَّهْرِ شِبْهٌ إِنْ تَكُنْ تُشْبِهُ البِحَارَ الإِضَاءُ (٢)

أَفْضَلُ الفَاضِلِينَ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَأُولٰئِكَ الأُلَى فَمَا هُنَا اسْتِثْنَاءُ

إِنَّمَا مَا حَوَى الزَّمَانُ مِنَ الفَضْلِ وَمَا حَازَهُ بِهِ الفُضَلَاءُ

كُلُّهُ عَنْهُ فَاضَ مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ مِثْلَمَا فَاضَ عَنْ ذُكَاءَ الضِّيَاءُ

كُلُّ فَضْلٍ فِي النَّاسِ فَرْدٌ أُلُوفٌ نَالَهَا مِنْ هِبَاتِهِ الأَوْلِيَاءُ

وَنِهَايَاتُهُمْ قُبَيْلَ بِدَايَاتٍ عَلَاهَا فَوْقَ الوَرَى الأَنْبِيَاءُ

وَلَدَى الأَنْبِيَاءِ مِنْ فَضْلِهِ الجُزْءُ وَلٰكِنْ لَا تُحْصَرُ الأَجْزَاءُ

وَهُوَ وَالرُّسْلُ وَالمَلَائِكُ وَالخَلْقُ جَمِيعاً لِرَبِّهِمْ فُقَرَاءُ

هُوَ بَعْدَ اللهِ العَظِيمِ عَظِيمٌ دُونَ أَدْنَى مَقَامِهِ العُظَمَاءُ

هُوَ أَدْنَى عَبِيدِ مَوْلَاهُ مِنْهُ مَا لِعَبْدٍ لَمْ يُدْنِهِ إِدْنَاءُ (٣)

مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ لِلّٰهِ مِنْ بَابٍ سِوَاهُ جَزَاؤُهُ الإِقْصَاءُ (٤)

يَرْجِعُ الحُبُّ مِنْهُ فِيهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَمِنْهُ فِيهِ القِلَاءُ (٥)

---

(١) صفوة الشيء خالصه وما صفا منه . والصفاء ضد الكدر . والاصفياء جمع صفي وهو الحبيب المصافي (٢) الاماثل الافاضل جمع امثل والمثالة الفضل (٣) ادنى اقرب . ولم يدنه لم يقربه . والادناء التقريب (٤) الاقصاء الابعاد (٥) الحب منه صلى الله عليه وسلم هو حب من الله تعالى والحب فيه هو حب في الله تعالى . والقلاء اي البغض منه صلى الله عليه وسلم هو بغض من الله تعالى والبغض فيه صلى الله عليه

مَنْ يُحِبُّ الْحَبِيبَ فَهْوَ حَبِيبٌ ... وَعُدَاةُ الْحَبِيبِ هُمْ أَعْدَاءُ

قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ الْحَقِيقَةَ لَا يَنْفَكُّ مِنْهُ عَنْ أَحْمَدَ اسْتِفْتَاءُ (١)

هِيَ سِرٌّ بِعِلْمِهِ اسْتَأْثَرَ اللهُ وَحَارَتْ فِي شَأْنِهَا الْعُقَلَاءُ (٢)

قَدْ عَلِمْنَاهُ عَبْدَ مَوْلَاهُ حَقًّا ... لَيْسَ لِلّٰهِ وَحْدَهُ شُرَكَاءُ

ثُمَّ لَسْنَا نَدْرِي حَقِيقَةَ هٰذَا الْعَبْدِ لٰكِنْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْيَاءُ

صِفْهُ وَامْدَحْ وَزِكِّ وَاشْرَحْ وَبَالِغْ ... وَلْيُعِنْكَ الْمَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ (٣)

فَمُحَالٌ بُلُوغُكَ الْحَدَّ مَهْمَا ... قُلْتَ أَوْ شِئْتَ مِنْ غُلُوٍّ وَشَاؤُوا (٤)

أَوْ رَقَى الْعَالَمُونَ كُلَّ ثَنَاءٍ ... فِيهِ مَهْمَا عَلَا وَعَالَ الثَّنَاءُ (٥)

لَدَعَاهُمْ إِلَى الْأَمَامِ مَعَانٍ ... عَرَّفَتْهُمْ أَنَّ الْجَمِيعَ وَرَاءُ

قَدْ تَسَاوَى بِمَدْحِهِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى قُصُورًا وَالْبَدْءُ وَالْإِثْنَاءُ (٦)

وسلم هو بغض في الله تعالى والقلاء البغض اذا فتح يمد واذا كسر يقصر (١) قال في لسان العرب الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه و بلغ حقيقة الامر اي يقين شأنه وفي شرح المواهب للزرقاني عند قوله ابرز الحقيقة المحمدية نقلاً عن لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها اي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته انتهى (٢) استأثر بالشيء خص به نفسه (٣) بالغ من بالغ مبالغة اذا اجتهد ولم يقصر . والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ . والبلغاء جمع بليغ وهو الفصيح يبلغ بعبارته كنه كلامه (٤) الغلو مجاوزة الحد بالمدح والمقصود هنا شدة المبالغة اذ لا وصول الى حد ما يجب له صلى الله عليه وسلم فضلاً عن مجاوزة الحد (٥) رقى كرضي اي صعد بمعنى رقي كرضي . وعال زاد (٦) القصوى البعيدة . والقصور العجز

أَيُّ لَفْظٍ يَكُونُ كُفْؤًا لِمَعْنًى ... هُوَ فِي الْخَلْقِ مَا لَهُ أَكْفَاءُ (١)

هُوَ وَاللهِ فَوْقَ كُلِّ مَدِيحٍ ... أَنْشَدَتْهُ الرُّوَاةُ وَالشُّعَرَاءُ

كُلُّ مَدْحٍ لَهُ وَلِلنَّاسِ طُرًّا ... كَانَ فِيهِ مِنْ مَادِحٍ إِطْرَاءُ (٢)

هُوَ مِنْهُ مِثْلُ النَّدَى سِيقَ لِلْبَحْرِ وَأَيْنَ الْبِحَارُ وَالْأَنْدَاءُ (٣)

لَيْسَ يَدْرِي قَدْرَ الْحَبِيبِ سِوَى اللهِ فَمَاذَا تَقُولُهُ الْفُصَحَاءُ

غَالِ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَأَيْنَ الْغُلُوُّ وَالْغُلَوَاءُ (٤)

مَا بِتَطْوِيلِ مَدْحِهِ يَنْتَهِي الْفَضْلُ فَقَصِّرْ أَوْ قُلْ بِهِ مَا تَشَاءُ

عَظَّمَ اللهُ فَضْلَهُ عِظَمَ الْخُلْقِ وَمِنْهُ بِعَمْرِهِ إِيلَاءُ (٥)

فَمَدِيحُ الْأَنَامِ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ... خَبَرٌ صَحَّ مُنْتَهَاهُ ابْتِدَاءُ

خَيْرُ وَصْفٍ لَهُ الْعُبُودَةُ لِلّٰهِ فَمَا فَوْقَهَا بِمَدْحٍ عَلَاءُ (٦)

---

(١) الكفؤ المثل وجمعه اكفاء (٢) الاطراء المبالغة في المدح (٣) الندى المطر والبلل وما سقط آخر الليل (٤) المغالاة والغلو والغلواء مجاوزة الحد (٥) عظم الله فضله فقال تعالى ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ وعظم الخلق قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ و بعمره حياته والايلاء الحلف قال تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٦) العبودة والعبودية في الاصل الطاعة وقد وصفه تعالى بها في اشرف المواضع بقوله ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ الآية . والعلاء الشرف والرفعة

وتأمل سبحان من منه فضلا … كان ليلا بعبده الإسراء

مولده وجملة من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

هو نور الأنوار أصل البرايا … حين لا آدم ولا حواء (١)

هو فرد بالله والكل منه … ليس ثان هنا وليس ثناء (٢)

منه عرش ومنه فرش ومنه … قلم كاتب ولوح وماء (٣)

منه كل الأفلاك كانت وما دا … رت به والذوات والأسماء (٤)

منه نور النجوم والشمس والبد … ر ومثل البصائر البصراء (٥)

فهو للكل والد وأبو الخلق … جميعا وهم له أبناء

رحمة العالمين كل نصيبا … نال لكن تفاوت الأنصباء

فاز منها الروح الأمين بسهم … قد أصاب الأمان وهو الثناء (٦)

---

(١) نور الانوار اي الذي خلقت منه جميع الانوار وخلافها من سائر المخلوقات . والبرايا جمع برية وهي الخليقة (٢) ثناء اي عدا اثنين اثنين والمراد انه صلى الله عليه وسلم لا ثاني له واحدا ومكررا (٣) العرش هو اعظم مخلوقات الله تعالى وجميعها في داخله . والفرش المراد به الارض قال تعالى ﴿هو الذي جعل لكم الأرض فراشا﴾ والقلم هو الذي امره الله فكتب سائر المقدرات في اللوح المحفوظ (٤) الافلاك جمع فلك وهو مدار النجوم في كل سماء (٥) البصائر انوار القلوب . والابصار انوار العيون وقد خلقت كلها من نوره صلى الله عليه وسلم والبصراء اي ابصار البصراء (٦) السهم النصيب والسهم ما يرمى به عن القوس

وبه آدم جنى العفو حلوا … فهو جان قد جاءه الإجتباء (١)

وبه النار للخليل جنانا … قد أحيلت وعكسه الأعداء (٢)

خيرة الله منتقى كل خلق … ولكل من الأصول انتقاء (٣)

خاره واصطفاه فهو خيار … من خيار ومن صفاء صفاء (٤)

حل نورا بآدم فاستنار الصلب منه والجبهة الغراء

وسرى في الجدود كالروح سرا … صانه الأمهات والآباء

هو كنز الرحمن في كل عصر … هم جميعا أرصاده الأمناء (٥)

كنز در قد فاق فهو يتيم … وعليه جميعهم أوصياء (٦)

ففيه تورية . والثناء المدح روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حينما نزلت آية ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ هل اصابك شيء من هذه الرحمة قال نعم كنت خائفا فامنت لما اثنى الله علي في القرآن بقوله ﴿إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾

(١) جان من جنى الفاكهة يجنيها وجنى الذنب يجنيه ففيه تورية (٢) الخليل هو سيدنا ابراهيم عليه السلام وهو ايضا الصديق اي كل من كان خليلا للنبي صلى الله عليه وسلم بالايمان به تصير له النار جنانا ففيه تورية (٣) الخيرة اسم من الاختيار . والمنتقى المختار والانتقاء الاختيار (٤) خاره بمعنى اختاره وفضله وانتقاه (٥) الكنز اصل معناه المال المدفون والذهب والفضة . والارصاد جمع رصد وهم الراصدون اى المراقبون المحافظون على الكنز (٦) اليتيم الفرد وكل شيء يعز نظيره وفاقد الاب ففيه تورية . والاوصياء جمع وصي ويطلق على الموصى

قد تحرى كرائما وكراما ما ابتغى قط في حماهم بغاء (١)

بصحيح النكاح دون سفاح فهو نعم النكاح نعم الرفاء (٢)

حل شيثا إدريس نوحا وإبرا هيم نورا ومن أتاه الفداء (٣)

ثم عدنان ناله ومعد ونزار وهكذا نجباء (٤)

مضر الخير وابنه الياس والمد رك من كل رفعة ما يشاء (٥)

وخزيم كنانة النضر والما لك فهر وغالب واللواء (٦)

ثم كعب ومرة وكلاب وقصي وكلهم كرماء

ثم بدر البطحاء عبد مناف هاشم شيبة الفتى المعطاء (٧)

وأبو المصطفى الحلاحل عبد الله والكل سادة نبلاء (٨)

والموصي ووصاه توصية عهد اليه (١) تحرى طلب احرى الامرين وهو اولاهما والكرم ضد اللؤم . وابتغي طلب . والبغاء العهر (٢) السفاح الفجور . والرفاء هنا الالتئام وجمع الشمل (٣) من اتاه الفداء هو اسماعيل عليه السلام . والفداء الكبش الذي فداه الله به من الذبح (٤) النجباء جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٥) المدرك هو مدركة حذفت تاؤه للترخيم (٦) خزيم هو خزيمة حذفت تاؤه للترخيم . والمالك هو مالك لحقته اللام للمح الصفة . واللواء هو لؤي مصغر لواء كما ذكره شيخ مشايخنا الباجوري في حاشية مولد الدردير (٧) البطحاء مكة وكان عبد مناف يسمى قمر البطحاء . وشيبة هو عبد المطلب . والفتى السخي الكريم (٨) الحلاحل السيد الرزين . والنبلاء الفضلاء وهذا نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم وقد ذكر على حسب الترتيب في الوجود

هكذا المجد والمفاخر والأنساب تعلو وهكذا النسباء (١)

هكذا المجد والجدود فناد الخلق أين الأشباه والأكفاء (٢)

كل فرد منهم فريد ولم ينظر له في زمانه نظراء

وله الأمهات كل حصان تتباهى بمجدها الأحماء (٣)

حبذا أمهات خير نبي شرف الكون حبذا الآباء (٤)

لم يزل ساريا سرى الشمس والدهر من الشرك ليلة ليلاء (٥)

من سماء إلى سماء وأعني كل أصل له بقولي سماء

لم يزل ساريا إلى أن تجلت شمس أنواره وفاض الضياء

وهب الله بنت وهب به كل هناء وزال عنها العناء (٦)

كم رأت آية له وهي حبلى وبمولى كل الورى نفساء (٧)

جاءها الطلق وهي في الدار من دو ن أنيس وقد نأى الأقرباء (٨)

فأتتها قوابل من جنان الخلد منها العذراء والحوراء (٩)

---

(١) النسباء جمع نسيب وهو ذو النسب والحسب (٢) الاكفاء النظراء (٣) الحصان العفيفة . والاحماء اقارب الزوج الواحد حمو (٤) حبذا كلمة مدح يبتدأ بها (٥) السرى السير ليلا . والليلة الليلاء اشد ليالي الشهر ظلمة (٦) بنت وهب هي السيدة آمنة امه صلى الله عليه وسلم . والعناء التعب (٧) آية اى علامة على نبوته صلى الله عليه وسلم . والنفساء الوالدة (٨) الطلق وجع الولادة . ونأى بعد (٩) القوابل جمع قابلة وهي المرأة التي تتلقى الولد عند

وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهَا … كَالْمَصَابِيحِ ضَاءَ مِنْهَا الْفَضَاءُ (١)

حَمَلَتْهُ هَوْنًا وَقَدْ وَضَعَتْهُ … أَنْظَفَ النَّاسِ مَا بِهِ أَقْذَاءُ (٢)

وَلَدَتْهُ كَالشَّمْسِ أَشْرَقَ مَسْرُو … رًا وَتَمَّتْ بِخَتْنِهِ السَّرَّاءُ (٣)

أَبْصَرَتْ نُورَهُ أَنَارَ بِبُصْرَى … فَرَأَتْهَا كَأَنَّهَا الْبَطْحَاءُ (٤)

وَلَقَدْ هَزَّتِ الْمَلَائِكُ مَهْدًا … كَانَ مِنْ فَوْقِهِ لَهُ اسْتِلْقَاءُ (٥)

حَادَثَ الْبَدْرَ وَهْوَ كَانَ لَهُ فِي الْمَهْدِ كَالظِّئْرِ طَابَ مِنْهَا الْغِنَاءُ (٦)

خَدَمَتْهُ عَوَالِمُ الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَهَلْ بَعْدَ ذَا لِعَبْدٍ عَلَاءُ (٧)

وَاسْتَفَاضَتْ أَخْبَارُهُ فِي الْبَرَايَا … فَحَكَاهَا الْمَلَّاحُ وَالْحَدَّاءُ (٨)

غَيْرَ أَنَّ الْقُلُوبَ فِيهَا عُيُونٌ … بَعْضُهَا عَنْ رَشَادِهَا عَمْيَاءُ

لَيْسَ لِي حِيلَةٌ بِتَعْرِيفِ أَعْمَى … كُنْهَ شَيْءٍ خُصَّتْ بِهِ الْبُصَرَاءُ (٩)

الولادة . والعذراء السيدة مريم عليها السلام . والحوراء واحدة حور الجنة وال‍ـ‍ـ‍ـ فيه للجنس فقد حضر ولادتها عدة من الحور العين مع السيدة مريم والسيدة آسية امرأة فرعون . والحَوَر شدة بياض العين مع شدة سوادها (١) الفضاء ما اتسع من الارض (٢) الاقذاء جمع قذى وهو الوسخ (٣) مسرورًا اي مقطوع السرة وهو ايضًا من السرور ففيه تورية . والختن قطع القلفة وقد ولد صلى الله عليه وسلم مختونًا مسرورًا (٤) بصرى بلدة بالشام . والبطحاء مكة (٥) المهد سرير الصبي الذى ينام فيه (٦) الظئر العاطفة على ولد غيرها المرضعة لهُ (٧) العلاء الرفعة والشرف (٨) الملّاح النوتي . والحداء سائق الابل اي ان اخبار نبوته صلى الله عليه وسلم شاعت في البر والبحر (٩) كنه الشيء جوهره

وَإِذَا مَا هَدَى الْإِلَهُ بَهِيمًا … كَانَ مِنْ دُونِ فَهْمِهِ الْأَذْكِيَاءُ

أَحْجَمَ الْفِيلُ عَنْ حِمَى اللهِ لَمَّا … قَصَدَتْ هَدْمَ بَيْتِهِ الْأَشْقِيَاءُ (١)

وَبِطَيْرٍ جَاءَتْ لِنُصْرَةِ طَهَ … وَهْوَ حَمْلٌ بَادُوا وَبِالْخُسْرِ بَاؤُا (٢)

وَبِمِيلَادِهِ لَقَدْ فَاضَ نُورٌ … ضَاقَ عَنْ وُسْعِهِ الْمَلَا وَالْخَلَاءُ (٣)

فَاضَ طُوفَانُهُ فَغَاضَتْ مِيَاهُ الْفُرْسِ وَالنَّارُ عَمَّهَا الْإِطْفَاءُ (٤)

شُرُفَاتُ الْإِيوَانِ إِيوَانِ كِسْرَى … مِنْهُ خَرَّتْ وَانْشَقَّ هَذَا الْبِنَاءُ (٥)

وَرَأَى الْمُوبَذَانُ رُؤْيَا حَكَاهَا … هِيَ حَقٌّ وَلَيْسَ فِيهَا امْتِرَاءُ (٦)

هَجَمَ الْعُرْبُ بِالْعِرَابِ وَلَمْ يَمْنَعْ هُجُومًا مِنْ نَهْرِ دِجْلَةَ مَاءُ (٧)

وَبِمِيلَادِهِ تَنَكَّسَتِ الْأَصْنَامُ جُنَّتْ أَمْ مَسَّهَا إِغْمَاءُ (٨)

حَلَّ فِيهَا دَاءُ الرَّدَى فَأَسَاءَ الشِّرْكَ دَاءٌ أَوْدَتْ بِهِ الشُّرَكَاءُ (٩)

وحقيقته (١) احجم تأخر الفيل لما قصدت الحبشة هدم الكعبة . وحمى الله مكة وحرمها (٢) بادوا هلكوا . و باؤا بالخسر صار عليهم قال الاخفش و باؤا بغضب من الله رجعوا به اى صار عليهم (٣) الملا الصحراء . والخلاء الفضاء (٤) غاضت ذهبت في الارض (٥) الشُّرُفات جمع شُرَف جمع شُرْفة وهي ما يوضع على اعالي القصور . وخرّت سقطت (٦) الموبذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين والامتراء الشك (٧) العراب الخيل العربية خلاف البراذين (٨) اغمي على المريض اغشي عليه (٩) اودت هلكت . والشركاء جمع شريك وهو هنا بمعنى الصنم على اعتقاد الجاهلية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

رضاعه صلى الله عليه وسلم

جاءَ كالدُّرَّةِ اليتيمةِ فَرْدًا ... تَيَّمَ الكَوْنَ حُسْنُهُ الوَضَّاءُ (١)

فأَبَتْهُ كُلُّ المَراضِعِ لِلْيُتْمِ ... وَقَدْ ذَلَّ فِي الوَرَى اليُتَمَاءُ

أَرْضَعَتْهُ فَتَاةُ سَعْدٍ فَفَازَتْ ... بِرَضِيعٍ مَا مِثْلُهُ رُضَعَاءُ (٢)

أَرْضَعَتْهُ وَالعَيْشُ أَغْبَرُ فَاخْضَرَّ ... وَبِئْسَ المَعِيشَةُ الغَبْرَاءُ (٣)

رَكِبَتْ فِي المَجِيءِ شَرَّ أَتَانٍ ... سَبَقَتْهَا لِضَعْفِهَا الرُّفَقَاءُ (٤)

ثُمَّ عَادَتْ تَعْدُو عَلَيْهَا فَلَمْ تُدْ ... رَ أَتَانٌ أَمْ سَابِقٌ عَدَّاءُ (٥)

وَشِيَاهٌ لَهَا بِمَحْلٍ شَدِيدٍ ... مَصَّ مَاءَ الثَّرَى أَتَاهَا الثَّرَاءُ (٦)

أَقْبَلَتْ لُبَّنًا شِبَاعًا وَأَهْلُ الحَيِّ ... مَعْ شَائِهِمْ جِيَاعٌ ظِمَاءُ (٧)

بَرَكَاتٌ أَرْخَتْ عَلَيْهَا رَخَاءً ... فِي زَمَانٍ غَالَ الجَمِيعَ الغَلَاءُ (٨)

---

(١) اليتيمة التي لا نظير لها . وتيمه الحب عبده وذلله . والكون المكونات اي المخلوقات . والوضاء كثير الحسن والبهجة من الوضاءة (٢) فتاة سعد هي السيدة حليمة السعدية (٣) العيش الاغبر كناية عن الغلاء الذي تكون به الارض مغبرة لقلة الامطار . والاخضر كناية عن الرخاء الذي تخضر به الارض بالنباتات (٤) الاتان الحمارة (٥) تعدو تسير سيرا شديدا والسابق العدّاء الفرس الشديد الجرى (٦) الثرى التراب الندى والثراء الغنى (٧) اللُّبَّن جمع لابن اي ذات لبن والشاء كالشياه جمع شاة (٨) غال اهلك

شق الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم

شَقَّ مِنْهُ جِبْرِيلُ أَفْدِيهِ صَدْرًا ... قَدْ وَعَى العَالَمِينَ مِنْهُ وِعَاءُ (١)

وَحَشَاهُ بِحِكْمَةٍ وَبِإِيمَا ... نٍ وَتَمَّ الخِتَامُ تَمَّ الوِكَاءُ (٢)

هُوَ بَحْرٌ وَلَسْتُ أَدْرِي وَقَدْ شُقَّ ... لِمَاذَا لَمْ تَغْرَقِ الأَرْجَاءُ (٣)

هُوَ بَحْرُ التَّوْحِيدِ فَاضَ وَكُلُّ الأَرْضِ ... بِالشِّرْكِ بُقْعَةٌ جَدْبَاءُ (٤)

فَأَتَاهَا مِنْ فَيْضِهِ الخِصْبُ حَتَّى ... حَيِيَتْ بَعْدَ مَوْتِهَا الأَحْيَاءُ (٥)

موت ابويه ثم احياؤهما وإيمانهما به صلى الله عليه وسلم

مَاتَتِ أُمُّ النَّبِيِّ وَهْوَ ابْنُ سِتٍّ ... وَأَبُوهُ وَبَيْتُهُ الأَحْشَاءُ (٦)

ثُمَّ أَحْيَاهُمَا القَدِيرُ فَحَازَا ... شَرَفَ الدِّينِ حَبَّذَا الإِحْيَاءُ

وَهُمَا نَاجِيَانِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ... فَتْرَةً أَوْ حَيَاةً أَوْ حُنَفَاءُ (٧)

---

(١) وعى حفظ . والعالمين كل ما عدا الله تعالى وهو جمع عالم . والوعاء الظرف (٢) الحكمة العلم النافع . والوكاء رباط القربة وغيرها (٣) الارجاء النواحي (٤) الجدباء المجدبة التي لا نبات فيها (٥) الاحياء القبائل وضد الاموات ففيه تورية (٦) اي ست سنوات ومات ابوه ولها شهران في حمله صلى الله عليه وسلم (٧) الفترة ما بين كل نبيين واهل الفترة ناجون ولم يجاوز سنهما العشرين سنة . او حياة اي احياهما الله تعالى فآمنا به صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث . وحنفاء

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَكِرَامُ النَّاسِ مِنَّا وَلْتَسْخَطِ اللُّؤَمَاءُ

لَيْسَ يَرْتَابُ فِي نَجَاتِهِمَا إِلَّا رَقِيعٌ فِي الدِّينِ أَوْ رَقْعَاءُ (١)

كَيْفَ تُرْجَى النَّجَاةُ لِلنَّاسِ مِمَّنْ   مَا أَتَى وَالِدَيْهِ مِنْهُ النَّجَاءُ

كَمْ أَتَانَا بِأَمْرِ بِرٍّ وَنَهْيٍ   عَنْ عُقُوقٍ وَهُوَ الْفَتَى الْمِئْتَاءُ (٢)

وَمُحَالٌ تَكْلِيفُهُ النَّاسَ خَيْرًا   هُوَ مِنْهُ حَاشَا وَحَاشَا بَرَاءُ (٣)

أَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ مَا كَانَ مِنْهُ   لَهُمَا أَوْ دَعَا وَخَابَ الدُّعَاءُ

بَلْ دَعَا اللهَ وَاسْتَجَابَ لَهُ اللهُ فَحَيَّا تِلْكَ الْقُبُورَ الْحَيَاءُ (٤)

تبشير الأنبياء وغيرهم به صلى الله عليه وسلم

خَصَّهُ اللهُ بِالنُّبُوَّةِ قِدْمًا   وَسِوَى نُورِهِ الْكَرِيمِ فَنَاءُ

كُلُّ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ أُمَّتُهُ النَّا   سُ رَعَايَا وَالْأَنْبِيَاءُ وُزَرَاءُ

هُوَ سُلْطَانُهُمْ وَكُلٌّ أَمِيرٌ   غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ تَسْبِقَ الْأُمَرَاءُ (٥)

جمع حنيف وهو ما كان على دين ابراهيم عليه السلام واصل الحنيف المائل عن الباطل الى الحق فقد ورد انهما كانا يعبدان الله تعالى على دين ابراهيم فنجاتهما محققة على كل حال (١) والرقيع الاحمق ناقص العقل ومؤنثه الرقعاء (٢) المئتاء المجازى المعطاء (٣) البراء البرئ (٤) الحياء المطر يمد ويقصر (٥) البدع والبديع الذي جاء على غير مثال يعني ان ذلك ليس غريباً فان من العادة ان تسبق الامراء في المواكب على السلطان

بَشَّرُوا أَحْسَنُوا الْبَشَائِرَ لٰكِنْ   جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَسَاؤُا (١)

بَعْضُهُمْ صَرَّحَ الْكَلَامَ كَعِيسَى   وَكَلَامُ الْكَلِيمِ فِيهِ اكْتِفَاءُ (٢)

وَبِسِفْرِ الزَّبُورِ أَقْوَى دَلِيلٍ   وَأَشَاعَ الْبُشْرَى بِهِ شَعْيَاءُ (٣)

وَأَتَتْ عَنْ سِوَاهُمُ كُلُّ بُشْرَى   عَطَّرَ الْكَوْنَ مِنْ شَذَاهَا الذَّكَاءُ (٤)

أَظْهَرُوهُ وَبَيَّنُوهُ وَلٰكِنْ   كَتَمَتْهُ مَعَاشِرٌ سُخَفَاءُ (٥)

سَتَرُوا الْحَقَّ حَرَّفُوا اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى وَكَمْ ذَا لَهُمْ بَدَتْ عَوْرَاءُ (٦)

جَعَلُوهُ مَا بَيْنَهُمْ أَيَّ سِرٍّ   وَإِلَى الْحَشْرِ مَا لَهُ إِفْشَاءُ

وَبِرَغْمٍ عَنْهُمْ فَشَا وَبِأَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْمِنَا لَهُ إِبْدَاءُ

وَبِكُلِّ الْأَعْصَارِ أَظْهَرَهُ اللهُ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ هُمُ النُّبَهَاءُ

---

(١) بشروا اي به صلى الله عليه وسلم في كتبهم عن الله تعالى و بينوا اسمه واوصاف ذاته الشريفة وبلده ودار هجرته واصحابه وما يكون منه ومنهم من الجهاد في سبيل الله والتغلب على الملوك وممالكهم وغير ذلك من الاوصاف التى لا تنطبق على غيره صلى الله عليه وسلم (٢) صرح الكلام اى في الانجيل . والكليم هو سيدنا موسى عليه السلام له في التوراة عدة بشائر بالنبي صلى الله عليه وسلم (٣) شعياء من انبياء بنى اسرائيل بشر في كتابه بالنبي صلى الله عليه وسلم بشارة مطولة صريحة وصف بها نبينا محمداً باوصاف كثيرة لا تنطبق على احد سواه صلى الله عليه وسلم (٤) الشذى حدة ذكاء الرائحة . والذكاء شدة الرائحة (٥) سخفاء جمع سخيف وهو ناقص العقل (٦) العوراء الكلمة القبيحة وهي السقطة وفيها شبه التورية

نعم بحر العلوم منهم بحيرا ... ونصير الإيمان نسطوراء [1]

نعم حبر قد أسلم ابن سلام ... حين جاءت ببهته السفهاء [2]

ولنعم الحبر الكريم مخيريق ... شهيد المعارك المعطاء [3]

وعن الجن كم بشائر للإنس ... رواها الكهان والعلماء

وبشهب حمراء أشرقت الغبراء ... لما رمتهم الخضراء [4]

وبإلهام يقظة ومنام ... درت الأرض ما درته السماء

حالة الاديان وقت بعثته صلى الله عليه وسلم

قبله عمت البرايا جهالا ... ت وضل المرؤوس والرؤساء [5]

لا حرام ولا حلال ولا دين ... صحيح ولا هدى واهتداء

كان في الناس ملتان وكل ... منهما مثل أختها عوجاء

أهل أصنامهم وأهل كتاب ... شيخهم في دروسه الغواء [6]

بدلوه وحرفوه وزادوا ... فيه ما شاء من ضلال وشاؤوا

---

(١) بحيرا راهب وكذا نسطورا (٢) ابن سلام هو عبد الله رضي الله عنه. والسفهاء اليهود جمع سفيه والسفه الجهل وخفة العقل (٣) مخيريق احد احبار اليهود اسلم واستشهد بغزوة احد بعد ان اوصى للنبي صلى الله عليه وسلم بجميع ماله وهو سبعة بساتين ولهذا قلت الكريم المعطاء رضي الله عنه (٤) الغبراء الارض والخضراء السماء اي رمت الملائكة الجن ومنعتهم من استراق السمع (٥) البرايا الخلائق جمع برية (٦) الغواء ابليس شيخهم ومعلمهم الشر وفي دروسه تورية

فهم يخبطون فيه وهل تبصر ... رشدا بخبطها العشواء [1]

بينما الكفر هكذا أحرق الخلق ... لظاه واشتدت الظلماء [2]

واشتكت كعبة الإله أذاهم ... واستغاثت من شركهم إيلياء [3]

أطلع الله شمس أحمد في الأر ... ض فعمت أقطارها الأضواء

بدء الاسلام ووصف القرآن

وأتى المصطفى نبيا رسولا ... طبق ما بشرت به الأنبياء

لجميع الأنام أرسله الله ... ختاما للرسل وهو ابتداء

أطلع الله شمسه فاستنارت ... قبل كل الأماكن البطحاء [4]

ملأ العالمين نورا ولولا ... نوره لاستمرت الظلماء

وقلوب العتاة فيها عيون ... طمستها من شركهم أقذاء [5]

إنما هذه القلوب مرايا ... فوقها من ضلالهم أصداء

كم رأوا معجزاته ولديهم ... من ضلال لكل مرأى مراء [6]

كلما جاءهم بآية صدق ... كذبوه فيها وبالإفك جاؤوا [7]

جاءهم هاديا بأفصح قول ... عجزت عن أقله الفصحاء [8]

---

(١) العشواء الناقة لا تبصر امامها. وخبط الامر خبط عشواء ركبه على غير بصيرة (٢) لظاه ناره (٣) ايلياء بيت المقدس (٤) البطحاء مكة (٥) طمستها اذهبت بصرها. والاقذاء جمع قذى وهو ما يقع في العين (٦) المرأى الرؤية والمراء الجدال (٧) الافك الكذب (٨) اقله اقصر سورة انا اعطيناك او مقدارها منه

طَالَ تَقْرِيعُهُمْ بِهِ وَالتَّحَدِّي   أَيْنَ أَيْنَ الْمَصَاقِعُ الْبُلَغَاءُ (١)

وَهُمُ الْقَوْمُ أَفْصَحُ النَّاسِ طَبْعًا   شُعَرَاءٌ بَيْنَ الْوَرَى خُطَبَاءُ

عَدَلُوا عَنْهُ لِلشَّتَائِمِ وَالْحَرْ   بِ افْتِرَاقًا جَوَابُهُمْ وَافْتِرَاءُ (٢)

أَتُرَاهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا نَظِيرًا   رَاقَهُمْ عَنْهُ أَنْ تُرَاقَ دِمَاءُ (٣)

فِيهِ إِعْجَازُهُمْ وَفِيهِ هُدَاهُمْ   فَهْوَ سُقْمٌ لَهُمْ وَفِيهِ شِفَاءُ

فِيهِ إِخْبَارُهُمْ بِمَا كَانَ فِي الدَّهْرِ وَيَأْتِي تَسَاوَتِ الْآنَاءُ (٤)

وَالنَّبِيُّ الْأُمِّيُّ قَدْ عَلِمُوهُ   مَا لَهُ فِي كَمَالِهِ قُرَنَاءُ (٥)

أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً مَا أَتَاهُ   قَطُّ مِنْ قَوْمِهِ بِكِذْبٍ هِجَاءُ (٦)

لَقَّبُوهُ الْأَمِينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا   وَقَلِيلٌ بَيْنَ الْوَرَى الْأُمَنَاءُ

لَا كِتَابٌ وَلَا حِسَابٌ وَلَا غُرْ   بَةٌ طَالَتْ لَهُ وَلَا اسْتِخْفَاءُ

بِكِتَابٍ مِنَ الْمَلِيكِ أَتَاهُمْ   كُلُّ لَفْظٍ بِصِدْقِهِ طُغْرَاءُ (٧)

حُجَّةُ اللهِ فَوْقَ كُلِّ الْبَرَايَا   فِيهِ عَنْ كُلِّ حُجَّةٍ إِغْنَاءُ (٨)

كُلُّ عِلْمٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْهُ   عَنْهُ فِيهِ لَهُ عَلَيْهِ ارْتِقَاءُ (٩)

---

(١) التقريع التوبيخ . والتحدى طلب المعارضة بالمثل . والمصاقع جمع مصقع وهو الخطيب البليغ (٢) الافتراء الكذب (٣) راقهم اعجبهم (٤) الآناء الازمان جمع آن (٥) القرناء النظراء (٦) اللهجة اللسان . والهجاء الذم واصله الذم بالشعر (٧) المليك من اسماء الله تعالى كالمالك . والطغراء علامة الملك على كتبه الدالة على صحة نسبتها اليه (٨) الحجة الدليل والبرهان (٩) الارتقاء الارتفاع

غَلَبَ الْكُلَّ بِالْبَرَاهِينِ لَكِنْ   بَعْضُهُمْ غَالِبٌ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ

حَارَبَ الْعُرْبَ وَالْأَعَاجِمَ مِنْهُ   بِسِلَاحٍ لَهُ السِّلَاحُ فِدَاءُ

كُلُّ حَرْفٍ سَيْفٌ وَرُمْحٌ وَسَهْمٌ   وَمِجَنٌّ وَنَثْرَةٌ حَصْدَاءُ (١)

لَيْسَ يَهْدِي الْقُرْآنُ مِنْهُمْ قُلُوبًا   مَا أَتَاهَا مِنْ رَبِّهَا الْإِهْتِدَاءُ

لَا يُطِيقُ الْإِفْصَاحَ بِالْحَقِّ عَبْدٌ   رُوحُهُ مِنْ ضَلَالِهِ خَرْسَاءُ

إِنَّ قُرْآنَهُ الْكَرِيمَ لِكُلِّ الْكُتْبِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ اسْتِجْدَاءُ (٢)

كُلُّ فَرْدٍ قَدْ حَازَ أَقْسَامَ فَضْلٍ   دُونَ فَضْلٍ وَقَدْ يَكُونُ وِطَاءُ (٣)

جَمَعَ الْكُلَّ وَحْدَهُ فَلَدَيْهِ   لِجَمِيعِ الْفَضَائِلِ اسْتِيفَاءُ

زَادَ عَنْهَا أَضْعَافَهَا فَهْوَ فَرْدٌ   ضِمْنَهُ الْعَالَمُونَ وَالْعُلَمَاءُ

وَانْقَضَتْ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ   بِانْقِضَاءٍ وَمَا لِهَذَا انْقِضَاءُ

السابقون للاسلام

وَاهْتَدَى سَادَةٌ فَصَارَ لَهُمْ بِالسَّبْقِ وَالصِّدْقِ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ

سَبَقَتْهُمْ خَدِيجَةٌ وَأَبُو بَكْرٍ عَلِيٌّ زَيْدٌ بِلَالٌ وَلَاءُ

وَتَلَاهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ كَذِي النُّو   رَيْنِ عُثْمَانَ سَادَةٌ نُبَلَاءُ (٤)

---

(١) النثرة الدرع الواسعة . والحصداء ضيقة الحلق المحكمة (٢) الاستجداء طلب الجدوى وهي العطية (٣) الوطاء المواطأة اي الاتفاق (٤) سمي عثمان رضي الله عنه ذا النورين لانه تزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم السيدة رقية

عَامِرٌ طَلْحَةُ الزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ   وَابْنُ عَوْفٍ مَعْ صَاحِبِ الْغَارِ جَاؤُا (١)

وَسَعِيدٌ عُبَيْدَةٌ حَمْزَةُ الْمُرْ   غِمُ أَنْفَ الضَّلَالِ مِنْهُ اهْتِدَاءُ (٢)

أَسَدُ اللهِ وَالرَّسُولِ الَّذِي دَا   نَتْ لَهُ بِالسِّيَادَةِ الشُّهَدَاءُ (٣)

وَالْإِمَامُ الْفَارُوقُ بَعْدَ مِنَ الْمُخْـ   ـتَارِ فِي حَقِّهِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ (٤)

كَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى الشِّرْكِ خَفْضًا   وَبِهِ صَارَ لِلْهُدَى اسْتِعْلَاءُ

عُمَرُ الْقَرْمُ ذُو الْفُتُوحِ الَّذِي عَـ   ـزَّ بِهِ الدِّينُ حِينَ عَزَّ الْعَزَاءُ (٥)

وَنِسَاءٌ أُمُّ الْجَمِيلِ وَأُمُّ الْـ   ـفَضْلِ أُمُّ الْأَيْمَنِ أَسْمَاءُ (٦)

وَسِوَاهُمْ مِنْ سَادَةٍ وَعَبِيدٍ   سَابِقَتْهُمْ حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ

عداوة قريش له ولاصحابه صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ لَمَّا تَظَاهَرُوا لِقُرَيْشٍ   حِينَ زَالَ الْخَفَاءُ زَادَ الْجَفَاءُ (٧)

رضى الله عنها ثم ماتت في المدينة فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم رضي الله عنها · والنبلاء الفضلاء (١) عامر هو ابو عبيدة وابن عوف هو عبد الرحمن · وصاحب الغار ابو بكر اسلم الستة بدعايته رضى الله عنهم (٢) سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة وقد ذكروا كلهم هنا · وعبيدة بن الحارث شهيد بدر رضى الله عن الجميع · وارغم انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب اي اذله (٣) دانت انقادت اي رضوا بسيادته (٤) الفاروق سمي به لان اسلامه فرق بين الحق والباطل (٥) القرم السيد · وعز به الدين من العز وعز العزاء اي قل الصبر (٦) ام جميل فاطمة بنت الخطاب زوجة سعيد بن زيد احد العشرة وام الفضل لبابة بنت الحارث زوجة العباس وام ايمن بركة الحبشية ام اسامة زوجة زيد واسماء بنت ابي بكر زوجة الزبير رضى الله عنهم اجمعين (٧) الجفاء القطيعة نقيض الصلة

نَوَّعُوا فِيهِمُ الْعَذَابَ وَكَانَتْ   مِنْ لَظَاهُمْ بِالْأَبْطَحِ الرَّمْضَاءُ (١)

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى بِلَالٍ فَقَدْ صُـ   ـبَّ عَلَيْهِ وَفَاضَ عَنْهُ الْبَلَاءُ (٢)

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْوَلِيِّ أَبِي الْيَقْـ   ـظَانِ إِذْ آلُ يَاسِرٍ أُسَرَاءُ (٣)

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى الْجَمِيعِ وَمَا يَنْـ   ـفَعُ لَهْفِي وَمَا يُفِيدُ الْبُكَاءُ

رَحْمَةُ اللهِ صَاحَبَتْ خَيْرَ صَحْبٍ   حِينَ عَزَّتْ فِي مَكَّةَ الرُّحَمَاءُ (٤)

أَحْسَنَ اللهُ صَبْرَهُمْ فَاسْتَلَذُّوا   بِالْبَلَايَا وَخَفَّتِ اللَّأْوَاءُ (٥)

وَلِهَذَا تَحَمَّلُوا مَا الْجِبَالُ الشُّـ   ـمُّ عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ ضُعَفَاءُ (٦)

هَاجَرُوا لِلْحُبُوشِ خَوْفًا عَلَى الدِّيـ   ـنِ فَهُمْ مِثْلُ دِينِهِمْ غُرَبَاءُ (٧)

وَالنَّبِيُّ الْأُمِّيُّ كَاللَّيْثِ يُرْدِي الشِّـ   ـرْكَ مِنْهُ تَقَدُّمٌ وَاجْتِرَاءُ (٨)

لَمْ تَرُعْهُ الْأَهْوَالُ فِي نَشْرِ دِينٍ   هُوَ وَحْيٌ وَمَا بِهِ أَهْوَاءُ

كَمْ أَسَاؤُهُ كَيْ يَكُفَّ فَمَا كَفَّـ   ـتْهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْأَسْوَاءُ (٩)

وَاسْتَوَى مِنْهُمُ لَدَيْهِ جَفَاءٌ   وَوَفَاءٌ وَالضُّرُّ وَالسَّرَّاءُ

---

(١) لظاهم نارهم · والابطح الارض المنبطحة بين جبال مكة · والرمضاء الشديدة الحرارة من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره (٢) اللهف الحزن والتحسر (٣) الولي المحب والصديق والنصير والمطيع لله وابو اليقظان هو عمار ابن ياسر رضي الله عنهما (٤) عزت قلت (٥) اللأواء الشدة (٦) الشم جمع اشم وهو المرتفع (٧) قال صلى الله عليه وسلم بدا الدين غريباً وسيعود كما بدا (٨) يردي يهلك · والاجتراء الاقدام والشجاعة (٩) يكف يمتنع

رُبَّ يَوْمٍ أَتَاهُ عُقْبَةُ أَشْقَى الْقَوْمِ يَسْعَى وَفِي يَدَيْهِ سَلَاءُ[1]

بِخَبِيثٍ أَتَى خَبِيثٌ وَهَلْ يَأْ　　تِي بِغَيْرِ الْخَبَائِثِ الْخُبَثَاءُ

قَدْ رَمَاهُ حِينَ السُّجُودِ عَلَيْهِ　　وَأُنَاسٌ مِنْهُ تَضْحَكُ الْأَشْقِيَاءُ

فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى أَتَتْهُ　　فَأَزَالَتْهُ بِنْتُهُ الزَّهْرَاءُ[2]

لَيْتَ شِعْرِي إِذْ ذَاكَ مَا مَنَعَ الْأَرْ　　ضَ مِنَ الْخَسْفِ أَوْ تَخِرَّ السَّمَاءُ[3]

قَوْمُ نُوحٍ لَمْ يَفْعَلُوا مِثْلَ هٰذَا　　وَلَقَدْ أَغْرَقَ الْبَرِيَّةَ مَاءُ

غَيْرَ أَنَّ الْغَرِيمَ كَانَ كَرِيمًا　　وَحَلِيمًا فَأَخَّرَ الْإِقْتِضَاءُ[4]

رَاحَ شَمْسُ الْوُجُودِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ　　وَبِبَدْرٍ قَدِ اسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ[5]

صُرِعُوا كُلُّهُمْ هُنَاكَ وَمِنْهُمْ　　فِي قَلِيبٍ قَدْ أُلْقِيَتْ أَشْلَاءُ[6]

انشقاق القمر بدعائه صلى الله عليه وسلم

كَلَّفُوهُ بِشَقِّهِ الْقَمَرَ الزَّا　　هِرَ لَيْلًا تَكْلِيفَ مَا لَا يُشَاءُ

(١) سلا جزور وهو الذي يولد فيه الولد او الكرش مقصور ومده ضرورة (٢) الزهراء السيدة فاطمة رضى الله عنها (٣) تخر تسقط وهو منصوب بان محذوفة لعطفه على اسم خالص وهو الارض (٤) الغريم صاحب الحق وهو هنا النبي صلى الله عليه وسلم · والاقتضاء طلب قضاء الحق (٥) بدر محل الوقعة المشهورة (٦) صرعوا طرحوا وقتلوا · والقليب البئر التي لم تطو اى التي لم تبن والاشلاء جمع شلو وهو العضو والجسد بلا روح

فَدَعَا فَاسْتَبَانَ شِقَّيْنِ فِي الْحَا　　لِ وَبَيْنَ الشِّقَّيْنِ بَانَ حِرَاءُ[1]

فَاسْتَرَابُوا بِأَنَّهُ السِّحْرُ حَتَّى　　جَاءَ مِنْ كُلِّ وَارِدٍ أَنْبَاءُ[2]

أَخْبَرُوهُمْ بِصِدْقِهِ فَاسْتَمَرُّوا　　وَالْعَمَى لَا تُفِيدُهُ الْأَضْوَاءُ

عرضهم عليه تمليكه عليهم صلى الله عليه وسلم

هَالَهُمْ أَمْرُهُ فَخَافُوا وَمَا هُمْ　　بَعْدَ حِينٍ مِنْ فَتْكِهِ أُمَنَاءُ[3]

عَرَضُوا أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مَلِيكًا　　وَإِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَالْآرَاءُ[4]

ثُمَّ يَدْنُو وَلَا يُسَفِّهُ أَحْلَا　　مًا فَمَا هُمْ بِزَعْمِهِمْ سُفَهَاءُ[5]

فَأَبَى مُلْكَهُمْ وَلَوْ لِهَوَى النَّفْسِ دَعَاهُمْ لَمَا تَأَتَّى الْإِبَاءُ

ثُمَّ نَادَاهُمُ فَقَالَ وَهَلْ يُسْمِعُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْهُ النِّدَاءُ

لَوْ وَضَعْتُمْ بَدْرَ السَّمَا فِي شِمَالِي　　وَبِيُمْنَايَ كَانَ مِنْكُمْ ذُكَاءُ[6]

مَا تَرَكْتُ الدُّعَاءَ لِلّٰهِ حَتَّى　　يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا مَا يَشَاءُ

فَأَسَاؤُهُ بِالْمَقَالِ وَبِالْأَفْعَالِ وَاشْتَدَّ مِنْهُمُ الْإِعْتِدَاءُ[7]

(١) حراء جبل من جبال مكة المشرفة (٢) استرابو شكوا · والانباء الاخبار (٣) هالهم افزعهم · والفتك القتل · والامناء جمع امين ضد الخائف (٤) الآراء جمع راى وهو تدبير الامور (٥) يسفه ينسبهم الى السفه وهو نقص العقل · والاحلام العقول · والزعم يغلب استعماله فيما يشك في صحته و يطلق على الكذب (٦) ذكاء الشمس (٧) الاعتداء الظلم

فَرَأَوْهُ مِثْلَ الْهِزَبْرِ وَهَلْ صَدَّ هِزَبْرًا مِنَ الْكِلَابِ عُوَاءُ (١)

دخوله مع قومه الشعب صلى الله عليه وسلم

قَدْ دَعَوْا قَوْمَهُ لِتَسْلِيمِهِ لِلْقَتْلِ بَغْيًا فَخَابَ هَذَا الدُّعَاءُ (٢)

هَجَرُوهُمْ فِي الشِّعْبِ لَا قُرْبَ لَا حُبَّ وَلَا بَيْعَ مِنْهُمُ لَا شِرَاءُ (٣)

وَمَضَتْ هَكَذَا سِنُونَ ثَلَاثٌ   جَارَ فِيهَا الْعِدَا وَرَاجَ الْعَدَاءُ (٤)

وَأَرَادَ الرَّحْمٰنُ تَفْرِيجَ هَذَا الْكَرْبِ عَنْهُمْ فَانْشَقَّتِ الْأَعْدَاءُ (٥)

خَالَفَ الْبَعْضُ مِنْهُمُ الْبَعْضَ وَالْقَوْ   مُ جَمِيعًا فِي شِرْكِهِمْ شُرَكَاءُ

وَاسْتَمَرُّوا عَلَى الْخِلَافِ إِلَى أَنْ   فَرَّ ذَاكَ الْجَفَا وَقَرَّ الْوَفَاءُ (٦)

يَنْصُرُ اللّٰهُ مَنْ يَشَاءُ بِمَا شَا   وَمِنَ السُّمِّ قَدْ يَكُونُ الشِّفَاءُ

وفاة ابي طالب ومناقبه

وَأَتَى عَمَّهُ الْحَمِيمَ حِمَامٌ   مَا لِحَيٍّ مِنَ الْحِمَامِ احْتِمَاءُ (٧)

كَانَ تُرْسًا يَقِيهِ عَادِيَةَ الْأَعْدَاءِ رَأْسًا تَهَابُهُ الرُّؤَسَاءُ (٨)

---

(١) الهزبر الاسد (٢) قومه بنو هاشم و بنو المطلب (٣) الشعب ما انفرج بين جبلين والمراد شعب ابي طالب في منى (٤) راج نفق و يقال راجت الريح اختلطت فلا يدرى من اين تجيء . والعداء التعدى ومجاوزة الحد في الظلم (٥) انشقت الاعداء تفرقوا واختلفوا (٦) الجفاء الاعراض . والوفاء ضد الغدر (٧) الحميم القريب الذي توده و يودك . والحمام قضاء الموت . والاحتماء الامتناع (٨) عادية الاعداء ظلمهم وشرهم . والرأس السيد كالرئيس

مُسْتَقِيمًا عَلَى الْوَلَاءِ وَلِلْأَضْلَاعِ مِنْهُ عَلَى الْحُنُوِّ انْحِنَاءُ (١)

قَدْ رَأَى صِدْقَهُ بِمِرْآةِ قَلْبٍ   صَقَلَتْهَا رَوِيَّةٌ وَارْتِيَاءُ (٢)

غَيْرَ أَنَّ الْخَفَاءَ كَانَ مُفِيدًا   رُبَّمَا يَجْلِبُ الظُّهُورَ الْخَفَاءُ

مَدَحَ الْمُصْطَفَى بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ   كَمْ لَهُ فِيهِ مِدْحَةٌ غَرَّاءُ (٣)

وَلَدَى الْإِحْتِضَارِ أَصْفَى قُرَيْشًا   خَيْرَ نُصْحٍ فَلَمْ يَكُنْ إِصْغَاءُ (٤)

أَوْضَحَ الْحَقَّ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ   كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ انْطِوَاءُ (٥)

وَمَضَى رَاشِدًا وَقَدْ أَسْمَعَ الْعَبَّاسَ قَوْلًا بِهِ يَكُونُ النَّجَاءُ (٦)

فَاسْتَمَرَّتْ عَلَى الْعِنَادِ قُرَيْشٌ   مَا لَدَيْهَا رِعَايَةٌ وَارْعِوَاءُ (٧)

وَبِمَوْتِ الشَّيْخِ الْمَهِيبِ اسْتَطَالَتْ   بِأَذَاهُ وَزَادَ مِنْهَا الْبَذَاءُ (٨)

وَهْوَ فِي صَدْعِهَا بِمَا أَمَرَ الْجَبَّارُ مَاضٍ كَالسَّيْفِ فِيهِ مَضَاءُ (٩)

---

(١) الولاء النصرة . والحنو العطف والاشفاق . والانحناء الانعطاف (٢) صقلتها جلتها . والروية التفكر في الامر . والارتياء الرأي والتدبير (٣) المدحة ما يمدح به والجمع مدائح . والغراء الجيدة (٤) الاصغاء الاستماع (٥) يقال طوى فلان فؤاده على عزيمة امر اذا اسرها في فؤاده (٦) القول الذي اسمعه للعباس هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . والنجاء الخلاص وللعلامة السيد احمد دحلان مفتي مكة المشرفة رحمه الله رسالة سماها اسنى المطالب في نجاة ابي طالب اشبع فيها الكلام وهي مطبوعة (٧) الرعاية الاحترام . والارعواء الانكفاف (٨) البذاء السفاهة وفحش الكلام (٩) اصل الصدع الشق . وقال ابن الاعرابي معنى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ شق جماعتهم بالتوحيد وماض

لَيْلُهُ مِثْلُ يَوْمِهِ بِاجْتِهَادٍ   فِي هُدَاهَا وَكَالصَّبَاحِ الْمَسَاءُ

وفاة السيدة خديجة وفضائلها رضي الله عنها

ثُمَّ مَاتَتْ خَدِيجَةٌ فَأَتَاهُ   أَيُّ رُزْءٍ جَلَّتْ بِهِ الْأَرْزَاءُ (١)

كَمْ رَأَتْ سَيِّدَ الْوَرَى فِي عَنَاءٍ   وَبِهَا زَالَ عَنْهُ ذَاكَ الْعَنَاءُ (٢)

كُلَّمَا جَاءَهَا بِعِبْءٍ ثَقِيلٍ   هَوَّنَتْهُ فَخَفَّتِ الْأَعْبَاءُ (٣)

مَا أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ السُّخْطُ إِلَّا   كَانَ مِنْهَا لِقَلْبِهِ إِرْضَاءُ (٤)

كُلُّ أَوْصَافِهَا الْبَدِيعَةِ جَلَّتْ   عَنْ شَبِيهٍ وَكُلُّهَا حَسْنَاءُ (٥)

فَهْيَ هَارُونُهُ بِهَا اللهُ شَدَّ الْأَزْرَ مِنْهُ وَمَا بِهَا إِزْرَاءُ (٦)

وَهْيَ كَانَتْ وَزِيرَهُ النَّاصِحَ الصَّا   ئِبَ رَأْيًا وَهٰكَذَا الْوُزَرَاءُ

وَازَرَتْهُ عَلَى النُّبُوَّةِ لَمَّا   جَاءَهُ الْوَحْيُ كَانَ مِنْهَا الْوَحَاءُ (٧)

إِذْ أَتَاهُ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ فِي غَا   رِ حِرَاءٍ فَزَادَ فَخْرًا حِرَاءُ (٨)

ذاهب وقاطع ففيه تورية · والمضاء القطع (١) الرزء المصيبة وجمعه ارزاء (٢) العناء التعب (٣) العبء الحمل وجمعه اعباء (٤) السخط الغضب (٥) اصل البديعة المخلوقة على غير مثال (٦) اي هي كهارون لانه وازر اخاهُ موسى على الرسالة على نبينا وعليهما وعلى السيدة خديجة الصلاة والسلام · والازر الظهر والقوة · والازراء العيب من ازرى به اذا عابه (٧) وازرته اعانته · والوحى ما القي اليه من عند الله تعالى · والوحاء السرعة (٨) الغار ماينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف · وحراء جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى

غَطَّهُ مَرَّةً وَأُخْرَى وَأُخْرَى   قَائِلًا اقْرَأْ وَلَمْ يَكُنْ إِقْرَاءُ (١)

فَابْتَدَا وَحْيُهُ بِسُورَةِ اقْرَأْ   ثُمَّ فَاضَ الْقُرْآنُ وَالْقُرَّاءُ (٢)

فَانْثَنَى تَرْجُفُ الْبَوَادِرُ مِنْهُ   لِخَدِيجٍ وَحَبَّذَا الْاِنْثِنَاءُ (٣)

فَرَأَتْهُ فَاسْتَفْهَمَتْهُ فَلَمَّا   عَلِمَتْ أَمْرَهُ أَتَاهَا الْهَنَاءُ

عَلِمَتْ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي فِي النَّاسِ عَنْهُ قَدْ شَاعَتِ الْأَنْبَاءُ (٤)

آمَنَتْ أَسْلَمَتْ أَعَانَتْ وَقَدْ زَا   دَ لَدَيْهَا فِي شَأْنِهِ الْاِعْتِنَاءُ

خَصَّهَا اللهُ بِالسَّلَامِ وَجِبْرِيلُ الْمُؤَدِّي وَنِعْمَ هٰذَا الْأَدَاءُ

كُلُّ أَوْلَادِ صُلْبِهِ غَيْرَ إِبْرَا   هِيمَ مِنْهَا وَمَا لَهَا ضَرَّاءُ (٥)

رَضِيَ اللهُ وَالنَّبِيُّ وَهٰذَا الدِّينُ عَنْهَا فَلَيْسَ يَكْفِي الثَّنَاءُ

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

لَوْ رَأَيْتَ النَّبِيَّ مِنْ بَعْدُ فِي الطَّا   ئِفِ سَالَتْ بِالْحَصْبِ مِنْهُ الدِّمَاءُ (٦)

---

(١) الغط العصر الشديد والكبس · وقوله لم يكن اقراء اى لم يسبق له ان احدا اقرأه صلى الله عليه وسلم فاجاب جبريل بقوله ما انا بقارىء (٢) فاض اى كثر كما يفيض السيل (٣) انثنى انعطف ورجع · وترجف تضطرب · والبوادر جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق ترجف من شدة الفزع (٤) الانباء الاخبار اى اخبار نبوته وقرب بعثته صلى الله عليه وسلم (٥) اصل الصلب عظم الظهر · والضراء المضرة اى ما لها ضرة ذات ضراء فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها مدة حياتها (٦) الحصب الرمي بالحجارة اغروا به سفهاءهم فرموه بها

وَسَمِعْتَ التَّخْيِيرَ فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ فَكَانَ اخْتِيَارُهُ الْإِبْقَاءُ (١)

كُنْتَ شَاهَدْتَ أَعْظَمَ الْخَلْقِ حِلْماً وَتَمَنَّيْتَ أَنْ يَعُمَّ الْفَنَاءُ

كَانَ يَلْقَى عَنْهُ الْحِجَارَةَ زَيْدٌ إِنَّ رُوحِي لِنَعْلِ زَيْدٍ فِدَاءُ (٢)

فصل في توحيد الله تعالى

قَرَّبَ اللَّهُ سَيِّدَ الْخَلْقِ حَتَّى غَبَطَ الْعَرْشُ قُرْبَهُ وَالْعَمَاءُ (٣)

لَا جِهَاتٌ تَحْوِي الْإِلَهَ تَعَالَى لَيْسَ شَخْصاً لِذَاتِهِ أَنْحَاءُ (٤)

فَلَدَيْهِ كُلُّ الْجِهَاتِ وَقَبْلَ الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ وَالْمَعَادُ سَوَاءُ (٥)

أَيْنَمَا كَانَ خَلْقُهُ فَهْوَ مَعَهُمْ لَا مَكَانٌ لَهُ وَلَا آنَاءُ (٦)

---

(١) اي في قريش الذين اساؤه وحملوه على الخروج من مكة فقد ارسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال وخيره بان يطبق عليهم اخشبيها اي جبليها يعني مكة فلم يقبل رجاء ان يخرج من اصلابهم من يوحد الله تعالى (٢) كان زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم معه بالطائف وكان كلما رمى سفهاء ثقيف النبي عليه الصلاة والسلام بالحجارة يتلقاها زيد بنفسه رضى الله عنه (٣) الغبطة تمنى مثل نعمة الغير من دون ارادة زوالها عنه . والعرش هو عرش الله تعالى من ياقوت احمر محيط بجميع الاجسام والعماء اصله السحاب الرقيق وقد ورد في الحديث قالوا يارسول الله اين كان ربنا عز وجل قبل ان يخلق خلقه فقال كان في عماء قال الازهري نحن نؤمن بهذا العماء ولا نكيفه وقال ابن الاثير اي اين كان عرش ربنا . وذكرت هذا الفصل هنا لئلا يتوهم الجهال من المعراج التجسيم في جانب الله تعالى (٤) الانحاء الجهات وهي جمع نحو (٥) المعاد الآخرة (٦) الآناء الازمان جمع آن

وَعَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى لَيْسَ يَدْرِي غَيْرُهُ كَيْفَ ذَلِكَ الْإِسْتِوَاءُ (١)

لَا كَشَيْءٍ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا تُشْبِهُهُ جَلَّ قَدْرُهُ الْأَشْيَاءُ

لَا غَنِيّاً مِنَ الْخَلَائِقِ عَنْهُ وَهْوَ عَنْ كُلِّهِمْ لَهُ اسْتِغْنَاءُ

كُلُّ آتٍ فِي الْبَالِ فَهْوَ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَيْنَ أَيْنَ السَّوَاءُ

كُلُّ نَقْصٍ عَنْهُ تَنَزَّهَ قِدْماً وَكَمَالُ السَّنَا لَهُ وَالسَّنَاءُ (٢)

وَلَهُ الْخَلْقُ وَحْدَهُ وَلَهُ الْأَمْرُ وَيَجْرِي فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ (٣)

خَالِقٌ كُلَّ مَا عَدَاهُ وَلَا بَدْءَ لَهُ فِي وُجُودِهِ لَا انْتِهَاءُ

وَاجِبٌ كَالْوُجُودِ كُلُّ الْكَمَالَا تِ مُحَالٌ أَضْدَادُهَا وَالْفَنَاءُ

وَاحِدُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَا لِ وَفِي الْكُلِّ مَا لَهُ شُرَكَاءُ

عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ حَيٌّ لَهُ الْأَسْمَاءُ

ذُو كَلَامٍ بِقَوْلِ كُنْ مِنْهُ كَانَ الْخَلْقُ سِيَّانِ عَرْشُهُ وَالْهَبَاءُ

كُلُّ عِلْمٍ يَكُونُ أَوْ كَانَ مَعْ مَا أَنْتَجَتْهُ الْأَفْكَارُ وَالْآرَاءُ

هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَقَطْرَةِ بَحْرٍ لَوْ غَدَا الْبَحْرُ غَايَةً وَابْتِدَاءُ

---

(١) مذهب السلف في هذا وامثاله من المتشابهات عدم التأويل ويفوضون علمها الى الله تعالى بعد ان ينزهوه سبحانه عن ظواهر معانيها واما الخلف فانهم يؤولونها و يفسرونها بمعان تجوز على الله تعالى فيفسرون الاستواء على العرش بالاستيلاء عليه (٢) السنا الضياء . والسناء الرفعة (٣) اي هو الذي خالق الاشياء كلها وصرفها

مالكُ المُلْكِ ذُو الجَلالِ لهُ الكلُّ استحالَ الشَّرِيكُ والوُزَرَاءُ

حارَ في كُنْهِهِ المَلائِكُ عجزًا عنهُ والأنبياءُ والأولياءُ (1)

بَهَرَتْهُمْ أنوارُهُ حيَّرتْهُمْ حبَّذا حيرةٌ هي الإهتداءُ (2)

ليسَ يدريهِ غيرُهُ فجميعُ الخلقِ في كُنْهِ رَبِّهِمْ جهلاءُ

مَنْ رأى بانيًا دراهُ بناءٌ أينَ هذا البناءُ والبَنَّاءُ

مَنْ رأى الشمسَ في النهارِ درَتْها وهيَ عنها الظِّلالُ والأفياءُ

أثَرٌ ما درى المؤثِّرَ فيهِ ولهذينِ بالحدوثِ استواءُ

أترى الحادثاتِ تدري قديمًا كيفَ تدري خلَّاقَها الأشياءُ

قد رقى العارفونَ باللهِ مرقًى ما لخلقٍ إلى علاهُ ارتقاءُ (3)

فأقرُّوا من بعدِ كُلِّ تعلٍّ وتجلٍّ أنَّ الخفاءَ خفاءُ

ولقد ضلَّ معشرٌ حكَّموا العقلَ وما هُمْ بحكمِهِمْ حكماءُ

حينما سافروا على غيرِ هديٍ عقلَ العقلَ منهمُ والذكاءُ (4)

كيفَ تدري العقولُ كُنْهَ إلهٍ كانَ من بعضِ خلقِهِ العقلاءُ

ما لهُ ما عليهِ نفعٌ وضرٌّ من برايَاهُ أحسنوا أو أساؤوا (5)

---

(1) كنه الشيء حقيقته اي حار في معرفة حقيقته سبحانه وتعالى (2) بهرتهم غلبتهم (3) رقى كرمى لغة في رقي كرضي اي صعد (4) عقل حبس (5) البرايا جمع برية اي مخلوقة اسم مفعول من براه اي خلقه على حسب ارادته

كلُّ شيءٍ من الخلائقِ فانٍ ولهُ وحدَهُ تعالى البقاءُ

أرسلَ الرسلَ للأنامِ ليمتا زَ لديهم سعادةٌ وشقاءُ

صدقُهُمْ واجبٌ وفهمٌ وتبليغُ هُداهُ وكلُّهُمْ أمناءُ (1)

ومحالٌ أضدادُها ومعاصيهِ وغيرَ العيوبِ جازَ السواءُ (2)

الاسراء والمعراج به صلى الله عليه وسلم

رسلُ اللهِ هم هداةُ البرايا ولكلٍّ محجَّةٌ بيضاءُ

خصَّ منهم محمدًا بالمزايا الغُرِّ منها المعراجُ والإسراءُ (3)

أرسلَ الروحَ بالبُراقِ كما تفعلُهُ للكرامةِ الكرماءُ (4)

فعلاهُ البدرُ التمامُ أبو القا سمِ ليلًا فضاءَ منهُ الفضاءُ (5)

---

(1) قال في الجوهرة وواجب في حقهم الامانه * وصدقهم وزد لها الفطانه

(2) و يدخل في المعاصي بالنسبة اليهم المكروهات والمراد بالعيوب المنفرات للطباع وجاز السواء اي سوى الواجبات والمحالات من العوارض البشرية كالاكل والشرب والجماع (3) المعراج آلة صعوده صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء الى السموات العلا وسدرة المنتهى والمحل الاعلى . والاسراء من قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ الآية (4) الروح جبريل عليه السلام . والبراق دابة دون البغل وفوق الحمار تضع حافرها عند منتهى بصرها (5) ضاء اضاء . والفضاء ما اتسع من الارض

رَاحَ يَهْوِي بِهِ وَحَدُّ ٱنْتِهَاءِ ٱلطَّرْفِ مِنْهُ إِلَى خُطَاهُ ٱنْتِهَاءُ

مَرَّ فِي طَيْبَةٍ وَمُوسَى وَعِيسَى   وَلَقَدْ شُرِّفَتْ بِهِ إِيلِيَاءُ (١)

ثُمَّ صَلَّى بِٱلْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا   وَبِهِ شَرَّفَ ٱلْجَمِيعَ ٱقْتِدَاءُ

وَمَضَى سَارِيًا إِلَى ٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِيِّ حَيْثُ ٱلْعُلَا وَحَيْثُ ٱلْعَلَاءُ (٢)

سَبَقَتْهُ إِلَى ٱلسَّمَوَاتِ كَيْمَا   ثُمَّ تَجْرِي ٱسْتِقْبَالَهُ ٱلْأَنْبِيَاءُ

فَعَلَا فَوْقَهَا كَشَمْسِ نَهَارٍ   أَطْلَعَتْهُ بَعْدَ ٱلسَّمَاءِ سَمَاءُ

رَحَّبَ ٱلرُّسْلُ بِٱلْحَبِيبِ وَكُلٌّ   فِيهِ إِمَّا أُبُوَّةٌ أَوْ إِخَاءُ (٣)

وَجَمِيعُ ٱلْأَفْلَاكِ مَعْ مَا حَوَتْهُ   قَدْ تَبَاهَتْ وَزَادَ فِيهَا ٱلْبَهَاءُ (٤)

وَٱلسَّفِيرُ ٱلْأَمِينُ خَيْرُ رَفِيقٍ   لَمْ يُفَارِقْ مَا مِثْلُهُ سُفَرَاءُ (٥)

وَلَدَى ٱلسِّدْرَةِ ٱلْجَوَازُ عَلَيْهِ   صَارَ حَظْرًا فَكَانَ ثَمَّ ٱنْتِهَاءُ (٦)

---

(١) مر فى المدينة وفي قبر سيدنا موسى ومولد سيدنا عيسى في بيت لحم . وايلياء هي بيت المقدس (٢) معنى ساريًا اي ذاهبًا ليلاً . والعلا جمع عليا واصلها كل مكان مشرف . والعلاء الرفعة والشرف (٣) ابواه سيدنا آدم وسيدنا ابراهيم واخوانه باقي ساداتنا الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام (٤) الافلاك جمع فلك وهو مدار النجوم (٥) السفير هنا الرسول وهو سيدنا جبريل عليه السلام (٦) السدرة هي سدرة المنتهى وهي شجرة اصلها في السماء السادسة وفروعها في السابعة ينتهي اليها علم الملائكة ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواز المرور والحل . والحظر مطلق المنع وهو الحرام باصطلاح الفقهاء . والانتهاء الانكفاف عن الشيء و بلوغ النهاية ففي كل من الجواز والحظر والانتهاء تورية

فَدَعَاهُ ٱلنَّبِيُّ حِينَ عَلَا ٱلسِّدْ   رَةَ نُورٌ مِنْهُ عَلَيْهَا غِشَاءُ (١)

هٰهُنَا يَتْرُكُ ٱلْخَلِيلُ خَلِيلًا   أَيْنَ ذَاكَ ٱلصَّفَاءُ أَيْنَ ٱلْوَفَاءُ

قَالَ عُذْرًا فَلَنْ أُجَاوِزَ حَدِّي   لَوْ تَقَدَّمْتُ حَلَّ فِيَّ ٱلْفَنَاءُ

وَبِهِ زُجَّ فِي ٱلْبَهَاءِ وَفِي ٱلنُّو   رِ إِلَى حَيْثُ كُلُّ خَلْقٍ وَرَاءُ (٢)

وَرَأَى ٱللَّهَ لَا بِكَيْفٍ وَحَصْرٍ   لَا مَكَانٌ يَحْوِيهِ لَا آنَاءُ (٣)

فَوْقَ فَوْقٍ وَتَحْتَ تَحْتٍ لَدَيْهِ   قَبْلَ قَبْلٍ وَبَعْدَ بَعْدٍ سَوَاءُ

إِنَّمَا خَصَّصَ ٱلْحَبِيبَ بِسِرٍّ   لِسِوَاهُ مَا زَالَ عَنْهُ ٱلْخَفَاءُ

وَعَلَيْهِ صَبَّ ٱلْكَمَالَ وَزَالَ ٱلْكَيْفُ وَٱلْكَمُّ حِينَ زَادَ ٱلْحِبَاءُ (٤)

وَسَقَاهُ بُحُورَ عِلْمٍ فَعِلْمُ ٱلْخَلْقِ مِنْهَا كَٱلرَّشْحِ وَهْوَ ٱلْإِنَاءُ

وَحَبَاهُ أَنْوَاعَ كُلِّ صَفَاءٍ   نَفْحَةً مِنْهُ مَا حَوَى ٱلْأَصْفِيَاءُ (٥)

---

(١) الغشاء الغطاء قال تعالى ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (٢) زج دفع بقوة (٣) لا بكيف اي رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعيني رأسه الله تعالى بلا كيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك مما يستحيل عليه سبحانه وتعالى . وحصر اي انحصار لذاته تعالى بحيث يحيط به البصر لاستحالة الحدود والنهايات عليه جل وعلا . والآناء الازمان (٤) الكيف يتعلق بالصفة والكم يتعلق بالعدد والمراد ان النعم التي انعم الله بها عليه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج لا تعلم صفتها ولا عددها . والحباء العطاء (٥) نفحت الريح هبت وله نفحة طيبة ونفحه بالمال اعطاه والنفحة العطية . والاصفياء جمع صفي وهو المحب الصافي

لَا نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ وَلَا جِبْرِيلُ يَدْرِي الْعَطَاءَ جَلَّ الْعَطَاءُ

ثُمَّ عَادَ الضَّيْفُ الْكَرِيمُ إِلَى الْأَهْلِ وَتَمَّتْ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ

عَادَ قَبْلَ الصَّبَاحِ فَارْتَابَ فِي مَكَّةَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِهِ بُلَدَاءُ (١)

أَعْظَمُوا الْأَمْرَ وَهُوَ فِعْلٌ عَظِيمٌ لَمْ تُشَابِهْ صِفَاتِهِ الْعُظَمَاءُ (٢)

جَلَّ قَدْرًا فَالْكَائِنَاتُ لَدَيْهِ حُكْمُهَا ذَرَّةٌ حَوَاهَا الْفَضَاءُ (٣)

لَوْ أَرَادَ الْقَدِيرُ كَانَ بِلَحْظٍ كُلُّ هَذَا وَلَمْ يَكُنْ إِسْرَاءُ (٤)

مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم

وَلَكَمْ طَافَ فِي الْقَبَائِلِ يَسْتَنْصِرُهَا حِينَ عَزَّتِ النُّصَرَاءُ (٥)

أَيُّ قَوْمٍ أَبْنَاءُ قَيْلَةَ لَا الْأَقْيَالُ تَحْكِيهِمُ وَلَا الْأَذْوَاءُ (٦)

بَايَعُوا الْمُصْطَفَى فَفَازُوا وَبَاعُوا اللَّهَ أَرْوَاحَهُمْ وَتَمَّ الشِّرَاءُ (٧)

أَسْعَدٌ رَافِعٌ عُبَادَةُ عَبْدُ اللَّهِ سَعْدٌ وَمُنْذِرٌ وَالْبَرَاءُ (٨)

---

(١) ارتاب شك . وقوله قوم اي جماعة من قومه اي شيعته وعشيرته (٢) اعظموا الامر اي رأوه عظيماً (٣) الذرة هي ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة . والفضاء ما اتسع من الارض (٤) بلحظ اي لحظة (٥) عزّت قلت (٦) ابناء قيلة هم الانصار الاوس والخزرج وقيلة جدتهم واصلهم من عرب اليمن . والاقيال ملوك اليمن الواحد قَيْل . والاذواء ملوك حمير منهم ذو يزن وذو رُعَيْن (٧) بايعوا عاهدوه على حمايته ونصرته صلى الله عليه وسلم وقد وفوا بعهدهم رضي الله عنهم (٨) اسعد بن زرارة . ورافع بن مالك . وعبادة بن

وَأُسَيْدٌ سَعْدٌ رِفَاعَةُ عَبْدُ اللَّهِ سَعْدٌ يَا حَبَّذَا النُّقَبَاءُ (١)

وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ائْتِزَارٌ وَلِكُلٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ ارْتِدَاءُ (٢)

زَادَ أَهْلُ الضَّلَالِ فِيهِ لَجَاجًا حِينَمَا قَدْ أُتِيحَ هَذَا الْتِجَاءُ (٣)

وَعَلَى صَحْبِهِ الْأَذَى ضَاقَ عَنْهُ الْوُسْعُ مِنْهُمْ وَاسْتَحْكَمَ الْاِعْتِدَاءُ

كَانَ عِنْدَ الْأَنْصَارِ إِذْ أَقْحَطَ الْأَمْنُ عَلَيْهِمْ فِي طَيْبَةٍ أَكْلَاءُ (٤)

وَهْوَ فِي قَوْمِهِ يُنَادِي وَقَلْبُ الشِّرْكِ أَعْمَى وَأُذْنُهُ صَمَّاءُ

هجرته الى المدينة صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ لَمَّا رَأَوْهُ يَزْدَادُ صَحْبًا كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِ انْتِمَاءُ (٥)

الصامت . وعبد الله بن رواحة . وسعد بن عبادة . والمنذر بن عمرو . والبراء بن معرور (١) اسيد بن حضير . وسعد بن الربيع . ورفاعة بن عبد المنذر . وعبد الله بن عمرو بن حزام . وسعد بن خيثمة رضي الله عنهم . والنقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والامين والكفيل وهؤلاء الاثنا عشر هم الذين عينهم النبي صلى الله عليه وسلم نقباء على قومهم وذكر بعض الرواة ابا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة (٢) اي كل منهم مشتمل بالمكرمات اشتمال الرجل بالازار وهو ما ستره من اسفله واشتماله بالرداء وهو ما ستره من اعلاه (٣) اللجاج الخصومة . والالتجاء المعقل والملاذ كالملجأ (٤) الاقحاط كالقحط اصله احتباس المطر استعير هنا لعدم الامن . والاكلاء معناها في الاصل الاعشاب استعيرت لما وجده المهاجرون في المدينة عند الانصار من الامن والمواساة رضي الله عنهم اجمعين (٥) الانتماء الانتساب

وإذا أسلم الفتى فأبوه منهم عنده وكلب سواء

راعهم ما رأوه منه فراموا قتله كيف تقتل القتلاء (١)

وأتاه بمكرهم جبرئيل فبدا كيدهم وخاب الدهاء (٢)

ففداه بنفسه ذلك الليث علي ونعم هذا الفداء (٣)

حصروه فمر عنهم ولم يخلص لذاك الولي منهم عناء (٤)

نثر الترب بالرؤس فكل عينه مثل قلبه عمياء

ومضى نحو طيبة أطيب الخلق فطابت بطيبه الأرجاء (٥)

كان صديقه الكبير أبو بكر رفيقا إذ عزت الرفقاء

واقتفاه فتيانهم وذوو النجدة منهم وقبح الإقتفاء (٦)

واستكن البدر المنير بثور لم يضره من العدا عواء (٧)

شرف الله غار ثور فغار الكهف منه واستشرفت سيناء (٨)

---

(١) راعهم افزعهم . والقتلاء المراد بهم ابو جهل ومن قتل معه في غزوة بدر (٢) الدهاء النكر وجودة الرأى (٣) الفداء ما يفتدى به من المكاره (٤) الولي ابن العم والناصر والمطيع فيقال المؤمن ولي الله . والعناء التعب (٥) طيبة المدينة المنورة . والارجاء النواحي (٦) اقتفاه تبعه . وفتيانهم شبانهم . والنجدة الشجاعة والشدة (٧) استكن استتر . والبدر من اسمائه صلى الله عليه وسلم وهو ايضا بدر السماء . وثور جبل بمكة و برج في السماء . والعواء الكلب ومنزلة من منازل القمر ففي كل لفظة من هذه الثلاث تورية (٨) غار الكهف من الغيرة . والغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة فاذا اتسع قيل كهف . والكهف هنا هو الذي فيه

وبمر السنين يزداد مجدا حسدته لأجله زيتاء (١)

ما لزيتاء ما لسيناء ما للكهف كالغار بالحبيب التقاء

وأتاه الكفار من كل نحو واستمر التحذير والإغراء (٢)

والرفيق الرفيق من عينه الوطفاء سالت سحابة وطفاء (٣)

والنبي الأمين أغفى لبعد الخوف منه وازداد فيه الرجاء (٤)

نسج العنكبوت درعا حصينا ضاعفته ببيضها الورقاء (٥)

تاه بالتيه قبلهم قوم موسى وهو أرض فسيحة فيحاء (٦)

وقريش من أجله في فناء الغار تاهت وما يكون الفناء (٧)

اصحاب الكهف . واستشرفت يقال استشرفت الشيء رفعت البصر انظر اليه . وطور سيناء هو الذي كلم الله بجانبه سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام (١) طور زيتاء جبل بالقدس منه صعود سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى السماء وهو في شرق المسجد (٢) النحو الجهة . والتحذير من قولهم حذرته الشيء فحذر منه اي احترز منه . والاغراء الحث والتحريض (٣) الرفيق الاول المرافق وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه . والرفيق الثاني مأخوذ من الرفق خلاف العنف . والعين الوطفاء طويلة الاهداب . والسحابة الوطفاء المسترخية الاطراف لكثرة مائها (٤) الامين ضد الخائف وضد الخائن ففيه تورية (٥) الدرع المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين . والورقاء الحمامة والورقة لون الرماد (٦) التيه حيث تاه بنو اسرائيل اي حاروا فلم يهتدوا للخروج منه واصل التيه المفازة يتاه فيها . والفيحاء الواسعة (٧) فناء الغار ما امتد من جوانبه

ثُمَّ سَارَتْ شَمْسُ الْوُجُودِ بِلَيْلٍ   مَعَهَا الْبَدْرُ أُفْقُهَا الْبَيْدَاءُ (١)

وَاقْتَفَاهَا سُرَاقَةٌ لِاسْتِرَاقِ الـ   نُّورِ مِنْهَا كَأَنَّهُ الْحِرْبَاءُ (٢)

وَعَدَ النَّفْسَ بِالثَّرَاءِ وَلٰكِنْ   رُبَّ فَقْرٍ أَشَرُّ مِنْهُ الثَّرَاءُ (٣)

صَيَّرَ الْخَسْفُ تَحْتَهُ الْأَرْضَ بَحْرًا   غَرِقَتْ فِيهِ سَابِحٌ جَرْدَاءُ (٤)

فَفَدَى نَفْسَهُ بِبَذْلِ خُضُوعٍ   حِينَ مِنْهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا الذَّمَاءُ (٥)

وَحَبَاهُ وَعْدًا بِإِسْوَارِ كِسْرَى   فَأَتَاهُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ وَفَاءُ (٦)

وَأَتَتْهُ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ إِذْ أَعْوَزَهَا الْقُوتُ حَائِلٌ عَجْفَاءُ (٧)

---

(١) شمس الوجود النبي صلى الله عليه وسلم · والبدر هو الصديق رضي الله عنه لاكتسابه نوره من النبي صلى الله عليه وسلم · والبيداء المفازة (٢) سراقة بن مالك المدلجي وقد اسلم بعد ذلك رضي الله عنه · والحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها تدور معها كيف دارت (٣) الثراء كثرة المال وقد جعلت قريش لمن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم والصديق او يأتي بهما مائتين من الابل (٤) يقال خسف الله به الارض غاب به فيها · والسابح الفرس الحسن مد اليدين في الجري وهو السابح في الماء ايضاً · والجرداء قصيرة الشعر السباقة ويقال جرده من ثوبه اذا عراه فانجرد وتجرد فالجرداء ايضاً تحتمل معنى المتجردة من ثيابها ففيها وفي لفظ سابح تورية (٥) الذماء بقية الروح في المذبوح (٦) اتاه الوفاء في خلافة عمر رضي الله عنه حين فتحوا بلاد الفرس وكان من جملة الغنائم سوارا كسرى فالبسهما عمر سراقة تصديقاً لمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم (٧) يقال اعوزه الشيء اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه · والحائل هنا شاة انقطع عنها الحمل · والعجفاء المهزولة · وام معبد الخزاعية مر عليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل سراقة كما في الحلبية خلافاً للدحلانية

حَلَبَ الضَّرْعَ أَشْبَعَ الرَّكْبَ مِنْهَا   بِإِنَاءٍ وَزَادَ عَنْهُمْ إِنَاءُ (١)

وصوله الى المدينة ومدح اصحابه صلى الله عليه وسلم

وَلَهُ اشْتَاقَتِ الْمَدِينَةُ فَالْأَنْـ   ـصَارُ فِيهَا مِنْ شَوْقِهِمْ أَنْضَاءُ (٢)

وَهُنَاكَ الْمُهَاجِرُونَ لَدَيْهِمْ   مُهَجٌ بَرَّحَتْ بِهَا الْبُرَحَاءُ (٣)

بَيْنَمَا هُمْ بِالْإِنْتِظَارِ وَمِنْهُمْ   كُلَّ وَقْتٍ لِشَأْنِهِ اسْتِقْرَاءُ (٤)

فَاجَأَتْهُمْ أَنْوَارُهُ فَأَزَالَتْ   كُلَّ حُزْنٍ وَعَمَّتِ السَّرَّاءُ

حَيِّ أَنْصَارَهُ فَلَا حَيَّ فِي الْعُرْ   بِ سِوَى حَيِّهِ لَهُمْ أَكْفَاءُ

عَاهَدُوهُ فَمَا رَأَيْنَا وَلَمْ نَسْـ   ـمَعْ بِقَوْمٍ هُمْ مِثْلُهُمْ أَوْفِيَاءُ

أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا بِغَيْرِ حِسَابٍ   مِثْلَمَا قَوْمُهُ أَسَاؤُوا أَسَاؤُوا

مِنْهُمْ سَيِّدٌ لَهُ اهْتَزَّ عَرْشُ الـ   ـلَّهِ شَوْقًا وَمِنْهُمُ النُّقَبَاءُ (٥)

---

(١) الضرع للبهائم كالثدي للمرأة · والركب ركبان الابل (٢) الانضاء المهزولون جمع نضو (٣) المهج الارواح · وبرحاء الحمى وغيرها شدة الاذى ومنه برّح به الامر تبريحاً وتباريح الشوق توهجه (٤) الاستقراء التتبع (٥) هذا السيد هو سعد بن معاذ رضي الله عنه وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم حينما قدم عليه في غزوة بني قريظة قوموا الى سيدكم وهو فيهم كالصديق في المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين · والنقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم والامين والكفيل وقد تقدمت اسماؤهم رضي الله عنهم عند مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم يوم العقبة

وَكَفَاكَ الْمُهَاجِرُونَ كُفَاةً   أَيُّ مَدْحٍ لِمَا أَتَوْهُ كِفَاءُ [١]

آمَنُوا بِالنَّبِيِّ حِينَ جَزَاءُ الْـ   ـمَرْءِ قَتْلٌ أَوْ رِدَّةٌ أَوْ جَلَاءُ [٢]

فَارَقُوا الدَّارَ وَالْأَحِبَّةَ فِي اللّـٰ   ـهِ وَلِلّٰهِ هَجْرُهُمْ وَاللِّقَاءُ

مِنْهُمُ السَّابِقُونَ لِلدِّينِ وَالْعَشْـ   ـرَةُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ النُّجَبَاءُ [٣]

كُلُّ أَصْحَابِهِ هُدَاةٌ فَمَا أَخْـ   ـسَرَ قَوْماً بِهِمْ لَهُمْ إِغْوَاءُ

بَيْنَمَا هُمْ فِي الْجَهْلِ غَرْقَى إِذَاهُمْ   لِلْبَرَايَا أَئِمَّةٌ عُلَمَاءُ

لَحَظَاتٌ أَحَالَتِ الْجَهْلَ عِلْماً   مِنْهُ فَهِيَ الْإِكْسِيرُ وَالْكِيمِيَاءُ [٤]

كُلُّ عِلْمٍ فِي النَّاسِ قَدْ فَاضَ مِنْهُمْ   هُمْ بُحُورُ الْعُلُومِ وَالْأَنْوَاءُ [٥]

---

(١) يقال استكفيته الشيء فكفانيه ورجل كاف والجمع كفاة . والكِفاء المكافىء

(٢) الجلاء الخروج من البلد (٣) العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف . والنجباء جمع نجيب واصله الفاضل وهم اربعة عشر النبي صلى الله عليه وسلم وابناه يعني الحسن والحسين وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير و بلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وابو ذرّ والمقداد رضى الله عنهم روى حديثهم الترمذي عن علي رضى الله عنه وسلمان وان لم يكن من المهاجرين فقد قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت (٤) الاكسير والكيمياء في الاصل الصنعة المعروفة التي تقلب النحاس ذهباً والقصدير فضة

(٥) المراد بالانواء الامطار واصل النوء غروب نجم وطلوع آخر وكانت العرب تضيف الامطار اليها لحصولها عندها . اي ان بعضهم كالبحور و بعضهم كالامطار

شُهُبٌ أَحْرَقُوا شَيَاطِينَ قَوْمٍ   وَالْقَوْمُ نُورٌ بِهِمْ يُسْتَضَاءُ [١]

هٰكَذَا الْوَرْدُ لِلْأَطَايِبِ طِيبٌ   وَشِفَاءٌ وَلِلْخَبَائِثِ دَاءُ

حُبُّهُمْ وَالشَّقَاءُ ضِدَّانِ لَنْ يَجْـ   ـتَمِعَا وَالنَّجَاةُ وَالْبَغْضَاءُ

حُبُّهُمْ جَنَّةُ الْمُحِبِّ وَبُغْضُ الْـ   ـبَعْضِ نَارٌ وَالْمُبْغِضُ الْحَلْفَاءُ [٢]

كُلُّهُمْ سَادَةٌ عُدُولٌ ثِقَاتٌ   صُلَحَاءُ أَئِمَّةٌ أَتْقِيَاءُ

أَفْضَلُ النَّاسِ غَيْرَ كُلِّ نَبِيٍّ   بِسِوَاهُمْ لَا يَحْسُنُ اسْتِثْنَاءُ

كُلُّ هَدْيٍ مِنَ النَّبِيِّ فَعَنْهُمْ   مَا لَنَا غَيْرَهُمْ طَرِيقٌ سَوَاءُ [٣]

شَاهَدُوا صِدْقَهُ فَكَانُوا شُهُوداً   هُمْ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَزْكِيَاءُ [٤]

أَنَقُولُ الضُّلَّالُ مَا هُمْ عُدُولٌ   مَنْ تُرَى ثَابِتٌ بِهِ الْإِدِّعَاءُ [٥]

هُمْ نُجُومٌ فِي أُفْقِ شَرْعِ أَبِي الْقَا   سِمِ بَانُوا لِلْمُؤْمِنِينَ أَضَاؤُا

بَعْضُهُمْ كَالنُّجُومِ أَضْوَأُ مِنْ بَعْـ   ـضٍ وَبَعْضٌ مِثْلُ السُّهَا أَخْفِيَاءُ [٦]

---

(١) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على اثر الشيطان بالليل قال تعالى ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (٢) الحلفاء نبت سريع الاشتعال

(٣) سواء معتدلة مستقيمة (٤) ازكياء صلحاء (٥) ترى تستعمل بمعنى اداة استفهام واصله مضارع من رأى العلمية وتضم تاؤها للتفريق بينها و بين ترى البصرية فانها تفتح تاؤها وهي اكثر استعمالاً ولذلك بقيت على اصلها وهو الفتح

(٦) في الحديث القدسي يا محمد اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض ولكل نور رواه رزين عن عمر كذا في المشكاة باختصار . والسها كويكب

هم سيوف المصطفى ورماح ... وهو رأس وهم له أعضاء

أيدوه وبلّغوا الدين عنه ... فهم الناصحون والنصراء

وبهم حارب البرية ما قا ... ل هلموا إلا أجابوا وجاؤوا (١)

قاد منهم نحو العداة أسودا ... رجفت من زئيرها الأنحاء (٢)

كل ليث لا يرهب الموت لا تنفك ... منه إلى الوغى رغباء (٣)

عجل إن دعي وإن فرّ قرن ... فبه عن لحوقه إبطاء (٤)

وإذا ما ادلهمّ ليل حروب ... أسفرت منه طلعة غراء (٥)

هم سيوف لله جلّ تعالى ... ولها في يد النبي انتضاء (٦)

قطعوا المشركين والشرك لم تثلم ... ظباهم وما عراها انثناء (٧)

فبروحي أفدي الجميع وقد جلّ ... المفدّى وقلّ مني الفداء

رضي الله والنبي وأهل الحق ... عنهم وإن أبى البغضاء (٨)

---

(١) هلموا تعالوا (٢) الزئير صوت الاسد (٣) يرهب يخاف . والوغى الحرب . والرغباء المسئلة والرغبة (٤) القرن الكفوء فى الشجاعة (٥) ادلهم كثف واسود . والطلعة الوجه . والغراء البيضاء والمراد ما يكون فيهم من البشر والطلاقة وقت الحرب لشدة شجاعتهم (٦) الانتضاء الاستلال (٧) تثلم تكسر . وظبة السيف حده والجمع ظبا وظبات (٨) البغضاء جمع بغيض صفة مشبهة بمعنى مبغض اسم مفعول وهم الذين ابغضهم الله ورسوله والمؤمنون جزاء لهم على بغضهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذن الله له ولاصحابه بالقتال صلى الله عليه وسلم

قوي المصطفى بصحب بل الصحب به بل بربه أقوياء (١)

---

(١) اعلم انه لما اجتمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار وقوى بهم الدين وعز بهم جانب سيد المرسلين اذن الله له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه بالقتال بقوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وهي اول آية نزلت بالقتال . وقد اصطلح اهل السير على تسمية كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية و بعثا وقد غزا صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين غزوة قاتل في تسع منها وهي غزوة بدر الكبرى . وغزوة احد . وغزوة الاحزاب . وغزوة بني المصطلق وتسمى غزوة المريسيع . وغزوة خيبر ويلحق بها غزوة وادي القرى وفتح مكة . وغزوة حنين . وغزوة الطائف . وغزوة بنى قريظة . وقد نظمت في هذه الهمزية كل واحدة منها بفصل على حدتها الا غزوات اليهود فقد اجملتها بفصل واحد وكذلك ما لها شأن عظيم من الغزوات افردت كل غزوة منها بفصل وان لم يكن فيها قتال كعمرة الحديبية وعمرة القضاء وغزوة تبوك واجملت باقي ما لم يقع فيه قتال اصلا من الغزوات وهي اربع عشرة غزوة اتبعت بها بيتا في عدد سرايا الاصحاب في فصل واحد يأتي بعد غزوة تبوك التي هي آخر الغزوات ولم ارتب هذه على الوقوع في الزمان كما رتبت ما وقع فيها القتال او كان لها عظيم شأن . و باقي الغزوات التي لم يحصل فيها قتال غزوة الابواء وهي اول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وغزوة بواط . وغزوة العشيرة . وغزوة بدر الاولى . وغزوة بنى سليم . وغزوة بني قينقاع . وغزوة السويق . وغزوة غطفان . وغزوة بحران . وغزوة حمراء الاسد . وغزوة بني النضير . وغزوة ذات الرقاع . وغزوة بدر الاخيرة . وغزوة دومة الجندل .

أذن الله بالقتال ومنه النصر قلت أو جلت الأعداء

بعضهم للنبي أصغى وبعض ... لسوى السيف ما له إصغاء

كل قوم يأتيهم كل يوم ... منه شرع أو غارة شعواء (١)

قد دعا الناس بالكتاب وبعض الحق يخفى إن ضلت الآراء (٢)

شرحت فوق أحمر المتن سمر الخط حتى بدا وزال الخفاء (٣)

فسرته لهم خطوط العوالي ... فأقروا أن ليس فيه خطاء (٤)

أوضحته لطاعن ضاق فهما ... طعنة في فؤاده نجلاء (٥)

صدئت منهم القلوب فصدت ... ولها من ظبا السيوف جلاء (٦)

رب سيف مذ قام يشرح شرحا ... علمت دينا أحمد الجهلاء (٧)

وغزوة بني لحيان . وغزوة الغابة . واما سرايا اصحابه فقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بلغها شيخنا يعني الحافظ العراقي زيادة على السبعين (١) الغارة الشعواء المتفرقة (٢) الكتاب كتاب الله تعالى وهو القرآن (٣) شرحت بمعنى فسرت واوضحت وبمعنى قطعت من شرح اللحم . والمتن الظهر وواحد متون الكتب ومن عادتها ان تكتب بالحمرة والشرح بالسواد فاحمرار المتن على هذا المعنى من هذا وعلى معنى الظهر من حمرة الدم . وسمر الخط الرماح . والخط اسم مرفأ لها في البحرين تباع فيه وخط الكتابة وعليه تكون السمر بمعنى الاقلام ففي كل من شرحت والمتن وسمر الخط تورية (٤) العوالي جمع عالية وهي اعلى الرمح (٥) الطاعن القادح والعائب . والنجلاء الواسعة (٦) يقال صدئ الحديد اذا علاه الصدأ . والظبا جمع ظبة وهي حد السيف (٧) يشرح شرحاً اي يفسر تفسيرا او يقطع قطعاً ففيه تورية

كم قلوب لهم قست رققتها ... من سيوف لصحبه خطباء (١)

غزوة بدر الكبرى

طلعوا في سماء بدر نجوما ... بينهم سيد الأنام ذكاء (٢)

أحرقت شهبهم عتاة قريش ... ولهيب الحريق تلك الدماء (٣)

كل قرن منهم بغير قرين ... ولنعم الثلاثة القرناء (٤)

حمزة مع عبيدة وعلي ... طحنوا الشرك والرحا الهيجاء

هم أساسا للنصر كانوا وهل يثبت إلا على الأساس البناء

وأتاه عونا ملائكة الله وعنهم بنصره استغناء

ورماهم خير الورى بسهام ... راشها ربه هي الحصباء (٥)

فأصابت بكفه الجيش طرا ... إذ من الله ليس منه الرماء (٦)

---

(١) رققتها بمعنى لينتها من الرقة المقابلة للقساوة وهي ايضاً من الرقة المقابلة للغلظ ففيه تورية (٢) ذكاء الشمس (٣) الشهب جمع شهاب وهو الكوكب الذي ينقض على اثر الشيطان بالليل . والعتاة جمع عات وهو الجبار (٤) القرن الكفوء في الشجاعة . والقرين المقارن والصاحب والجمع قرناء (٥) يقال راش السهم ركب عليه الريش لسرعة سيره (٦) طرا جميعاً . والرماء بمعنى الرمي وسوغ استعماله حصول المراماة من الطرفين وقد استعمله الامام الابوصيري في همزيته

كَعَصَاةِ ٱلْكَلِيمِ كُلُّ حَصَاةٍ ... كَانَ مِنْ دُونِ رَمْيِهَا ٱلْإِلْقَاءُ (١)

يَدُ خَيْرِ ٱلْوَرَى رَمَتْهُمْ فَفَرُّوا ... إِنَّ هٰذِي هِيَ ٱلْيَدُ ٱلْبَيْضَاءُ (٢)

هُزِمَ ٱلْجَمْعُ مِثْلَمَا أَخْبَرَ ٱللّٰهُ وَفَرَّتْ حَيَاتُهُمْ وَٱلْحَيَاءُ

صَفَعَتْهُمْ سُيُوفُهُ أَيَّ صَفْعٍ ... حِينَ وَلَّوْا وَبَانَتِ ٱلْأَقْفَاءُ (٣)

وَعَلَيْهِمْ قَسَتْ صُدُورُ ٱلْعَوَالِي ... وَهْيَ لَوْلَا عُقُوقُهُمْ رُحَمَاءُ (٤)

أَفَلَا يَذْكُرُونَ أَيَّامَ يُؤْذِي ... سَيِّدَ ٱلْخَلْقِ مِنْهُمُ ٱسْتِهْزَاءُ

قَالَ إِنِّي بُعِثْتُ بِٱلذَّبْحِ يَا قَوْ ... مُ إِلَيْكُمْ هَلْ صَحَّتِ ٱلْأَنْبَاءُ (٥)

عَيَّنَ ٱلْمُصْطَفَى مَصَارِعَ قَوْمٍ ... فَجَرَى بِٱلَّذِي قَضَاهُ ٱلْقَضَاءُ (٦)

---

(١) كعصاة الكليم اي عصا سيدنا موسى والعصاة بالتاء لغة صحيحة نقلها في لسان العرب عن تهذيب الازهري (٢) اليد بمعنى الجارحة وبمعنى النعمة ففيه تورية وكذا في البيضاء وفيه تلميح لقوله تعالى لسيدنا موسى ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ وتصريح بان معجزة الحبيب اجل من معجزة الكليم عليهما الصلاة والسلام. واليد البيضاء كما في اللسان هي النعمة التي لا تمن والتي اتت عن غير سؤال (٣) صفعه ضرب قفاه بكفه . وولوا ادبروا . والاقفاء جمع قفا وهو وراء العنق . و بانت بمعنى ظهرت وبمعنى انقطعت ففيه تورية (٤) عوالي الرماح اسنتها واحدتها عالية وصدورها اعاليها . والصدر من الانسان معروف وجمعه صدور ففيه تورية . و يقال عق الولد اباه اذا عصاه (٥) الانباء الاخبار (٦) المصارع جمع مصرع وهو موضع الطرح على الارض اي عين امكنة قتلهم فلم يتجاوزوها. وقضاه اي حكم به . والقضاء قضاء الله وهو حكمه

وَمَشَى صَحْبُهُ عَلَيْهِمْ فَمِنْ هَا ... مِ ٱلْأَعَادِي لِكُلِّ رِجْلٍ حِذَاءُ (١)

حِينَمَا ٱنْقَضَّ جُنْدُهُ كَنُسُورٍ ... نُبِذَتْ بِٱلْعَرَاءِ تِلْكَ ٱلْحِدَاءُ (٢)

عُوِّضُوا فِي ٱلْقِفَارِ بَعْدَ ٱلْحَشَايَا ... فُرُشَ ٱلتُّرْبِ وَٱلْقَتَامُ غِطَاءُ (٣)

وَشَكَتْ مِنْهُمُ ٱلْبَلَاقِعُ إِذْ خِيـ ... ـفَ جَوًى مِنْ جُسُومِهِمْ وَٱجْتِوَاءُ (٤)

قُذِفُوا فِي ٱلْقَلِيبِ شَرَّ وِعَاءٍ ... بِئْسَمَا قَدْ حَوَاهُ ذَاكَ ٱلْوِعَاءُ (٥)

أَوْدَعُوهُ أَشْلَاءَهُمْ أَتُرَاهُمْ ... ذَكَرُوا كَيْفَ تُطْرَحُ ٱلْأَسْلَاءُ (٦)

شَحَنُوهُ مِنْهُمْ بِشَرِّ ظُرُوفٍ ... حَشْوُهَا ٱلشِّرْكُ حَشْوُهَا ٱلشَّحْنَاءُ (٧)

وَنَحَا طَيْبَةَ ٱلنَّبِيُّ بِجَيْشٍ ... ضَاعَفَتْهُ ٱلْأَسْلَابُ وَٱلْأَسْرَاءُ (٨)

غَزْوَةٌ آذَنَتْ بِفَتْحٍ مُبِينٍ ... رَافِعًا لِلْهُدَى بِهَا ٱلْإِبْتِدَاءُ (٩)

---

(١) الهام الرؤس جمع هامة . والحذاء النعل (٢) يقال انقض الطائر اذا هوى في طيرانه . والنسور جمع نسر وهو سيد الطير . ونبذت طرحت . والعراء الفضاء والحداء جمع حدأة وهي اخس الطير (٣) الحشايا المحشيات من الفرش جمع حشية . والقتام الغبار (٤) البلاقع جمع بلقع وهو الارض القفرة . والجوى داء الجوف الذي يحصل بتعفن الهواء . والاجتواء اصابة ذلك الداء من الوخامة وعدم موافقة الهواء (٥) القليب البئر (٦) الاشلاء جمع شلو وهو العضو والجسم بلا روح . والاسلاء جمع سلا وهو الذي يكون فيه الولد عند الولادة وقد طرحوا السلا عليه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند الكعبة كما تقدم (٧) شحنوه ملؤه . والشحناء العداوة والبغضاء (٨) نحا قصد . والاسلاب جمع سلب وهو ما يسلب في الحرب (٩) آذنت اعلمت . وقوله بفتح مبين اي فتح مكة . والمبين البين الظاهر وفي كل من رافع والابتداء تورية لان كلا منهما يحتمل ما اصطلحت عليه النحويون

هي بدر والفتح شمس وباقي الـغزوات النجوم والاضواء (١)

غير أن الضلال منه أحاطت بقريش سحابة دكناء (٢)

سترت عن عيونها نور بدر قد رآه مشيرها الغواء (٣)

غزوه احد

ثم جاؤا محاربين له في أحد حيث هاجت الهيجاء (٤)

صدهم أي صدمة المتهم سال منها دموعهم والدماء

الحق الله بالقليب وأهليه عتاة منهم عناها اللواء (٥)

فعراهم كسر به حصل الجبر وخفض به لنا استعلاء (٦)

ثم لما اراد ربك أن يأتيه من جنوده شهداء

خالفوا المصطفى بترك مكان منه جاءت خيل العدا من وراء

فقضى من قضى شهيدا ولا حيلة تنجي مما يسوق القضاء (٧)

---

(١) اي باقي الغزوات الشاملة للسرايا بمنزلة النجوم والاضواء لهداية الناس وفي لفظ بدر تورية (٢) دكناء سوداء (٣) في لفظ بدر تورية لانه النبي صلى الله عليه وسلم ومكان الوقعة . ومشيرها الغواء هو ابليس وقد رأى الملائكة فنكص على عقبيه (٤) هاجت ثارت . والهيجاء الحرب (٥) القليب بئر بدر الذي القيت فيه جيف القتلى . والعتاة الجبارون . وعناها اللواء اهمها فقد كانوا يتداولونه اذا قتل واحد حمله آخر (٦) عراهم نزل بهم (٧) قضى مات . والقضاء حكم الله وهو والقدر اي تقدير الله متلازمان القدر بمنزلة الاساس

وحلا الصبر للنبي وقد شد عليه بساعديه البلاء (١)

كسر القوم منه إحدى الثنايا فزكا حسنها وزاد الثناء (٢)

هشموا فيه بيضة الدرع حتى دميت منه جبهة بيضاء (٣)

ومضى حمزة شهيدا فجل الـخطب فينا وأخرس الخطباء

عيني ابكي على الشهيد أبي يعلى دماء وقل مني البكاء (٤)

عيني ابكي وأسعديني فقد عيل اصطباري وعز مني العزاء (٥)

عيني ابكي عليه فحل قريش جل قدرا فجل فيه الرثاء (٦)

قتلوه بقومهم يوم بدر وبشسع من نعله هم بواء (٧)

بطل صال فيهم كهزبر ضر سرب الوحوش منه الضراء (٨)

قتلته بالغدر حربة عبد قتلته من بعد ذاك الطلاء (٩)

والقضاء بمنزلة البناء (١) الصبر ضد الجزع والصبر المر ففيه تورية (٢) الثنايا جمع ثنية وهي من الاسنان اربع في مقدم الفم وقد كسروا رباعيته اليمنى السفلى صلى الله عليه وسلم . وزكا زاد ونما (٣) الهشم الكسر . والبيضة طاسة الحرب ويقال لها الخوذة والمغفر (٤) ابو يعلى كنية حمزة رضي الله عنه (٥) عز قل . والعزاء الصبر (٦) الرثاء تعديد محاسن الميت ونظم الشعر فيه (٧) شسع النعل زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها والبواء السواء والكفوء (٨) صال سطا واستطال والهزبر الاسد . والسرب القطيع من الظباء وغيرها . ويقال ضري به لزمه واولع به كما يضرى السبع بالصيد ضراء (٩) عبد هو وحشي بن حرب الحبشي ولما اسلم وعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قاتل حمزة حول وجهه الشريف عنه . والطلاء الخمرة

لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَقُولُ وَلٰكِنْ   مَا لِذَاكَ الْوَحْشِيِّ عِنْدِي رِعَاءُ[١]

إِنَّ هٰذَا مِنَ الْإِلٰهِ ابْتِلَاءٌ   وَمِنَ اللهِ يَحْسُنُ الْإِبْتِلَاءُ

كُلٌّ قَتْلَاهُمُ بِنَارٍ وَقَتْلَا   نَا لَدَيْهِ فِي جَنَّةٍ أَحْيَاءُ

كَمْ عُيُونٍ بَكَتْ عَلَيْهِمْ وَكَمْ ذَا   ضَحِكَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ عَيْنَاءُ[٢]

عَجَبًا تَضْحَكُ الْجِنَانُ لِشَيْءٍ   طَرْفُ طٰهَ مِنْ أَجْلِهِ بَكَّاءُ

قَدْ بَكَى حَمْزَةً بُكَاءً قَضَتْهُ   رِقَّةٌ فِي فُؤَادِهِ وَصَفَاءُ[٣]

لَمْ يَرُعْهُ مِنْ قَبْلِهِ قَطُّ شَيْءٌ   مِثْلُهُ إِذْ أُحِيلَ مِنْهُ الرُّوَاءُ[٤]

طَلَبَتْ صَحْبُهُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ   وَبِغَفْرِ الذُّنُوبِ كَانَ الدُّعَاءُ

ذٰلِكَ الْحِلْمُ لَا يُقَاسُ بِهِ حِلْمٌ وَإِنْ جَلَّ فِي الْوَرَى الْحُلَمَاءُ

خَشِيَ الْقَوْمُ أَنْ تَهُبَّ بِنَكْبَا   تِ الرَّزَايَا عَلَيْهِمُ النَّكْبَاءُ[٥]

عَلِمُوا الْحَرْبَ شَرَّ نَارٍ فَخَافُوا الْحَرْقَ إِنْ دَامَ مِنْهُمُ الْإِصْطِلَاءُ[٦]

وكان مدمنًا لها حتى مات (١) الوحشي الوحش وهو اسم العبد الحبشي قاتل حمزة غدرًا رضي الله عنه . والرعاء جمع راع وهو مصدر كالرعاية والمراعاة فيكون في كل من اللفظين تورية (١) العيناء واسعة العين واحدة الحور العين (٢) قضته حكمت به (٣) يرعه يفزعه . واحيل تغير . والرواء المنظر الحسن لان المشركين مثلوا به وبشهداء احد رضي الله عنهم (٤) النكبات والرزايا هي المصائب . والنكباء كل ريح من الرياح الاربع انحرفت ووقعت بين ريحين والمقصود انهم خافوا من هبوب ريح النصر للمسلمين عليهم من حيث لم يحتسبوا على خلاف ما ظهر لهم من نصرهم كما ان احدى الرياح الاربع تنقلب نكباء فتهب من غير مهبها (٥) الاصطلاء مقاساة حر

وَدَرَوْهُ اللَّيْثَ الْجَرِيءَ فَإِنْ أُحْرِجَ زَادَ الْإِقْدَامُ وَالْإِجْتِرَاءُ[١]

وَرَأَوْا صَحْبَهُ أُسُودًا وَأَقْوَى الْأُسْدِ بَأْسًا مَا نَالَهُ إِزْرَاءُ[٢]

فَتَدَاعَوْا إِلَى الْفِرَارِ وَفَرُّوا   وَلَهُمْ خَشْيَةَ الْأُسُودِ عُوَاءُ[٣]

وَاقْتَفَتْهُمْ تِلْكَ الصُّقُورُ فَطَارُوا   وَلَهُمْ كَالْبُغَاثِ يَعْلُو زُقَاءُ[٤]

غزوة المريسيع لبني المصطلق من خزاعة

ثُمَّ هَاجَتْ خُزَاعَةٌ بِالْمُرَيْسِيعِ فَأَخْزَتْ جُمُوعَهَا الْهَيْجَاءُ[٥]

قَتَلَ اللهُ عَشْرَةً وَرَئِيسُ الْقَوْمِ وَالْقَوْمُ كُلُّهُمْ أُسَرَاءُ[٦]

وَاصْطَفَى بِنْتَهُ النَّبِيُّ عَرُوسًا   هُمْ جَمِيعًا لِأَجْلِهَا عُتَقَاءُ[٧]

غزوة الاحزاب

وَبِيَوْمِ الْأَحْزَابِ جَاءَتْ جُيُوشٌ   خَلَطُوهَا وَقَدْ بَغَى الْخُلَطَاءُ[٨]

النار (١) الجريء المقدام وهو من اسماء الاسد . واحرج ضيق عليه (٢) البأس الشدة . والازراء التهاون بالشيء (٣) تداعوا دعا بعضهم بعضًا (٤) الصقور الطيور الجوارح التي يصطاد بها واحدها صقر . وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها . والزقاء الصياح (٥) هاجت ثارت . وخزاعة حي من الازد وبنو المصطلق فخذ منهم والمريسيع اسم ماء لهم كانوا تجمعوا عليه لحرب النبي صلى الله عليه وسلم . والهيجاء الحرب (٦) رئيس القوم هو الحارث بن ابي ضرار (٧) بنته هي ام المؤمنين السيدة جويرية رضي الله عنها (٨) اصل الاحزاب جمع حزب وهو جماعة الناس وهم هنا قريش ومن اجتمع معهم في غزوة الخندق على حرب رسول

همُ يهودٌ هوازنٌ والأحابيشُ قريشٌ وبئستِ الحلفاءُ (١)

والنبيُّ الأميُّ لو جاءَ أهلُ الأرضِ حرباً ما اختلَّ فيه الرجاءُ

وعدَ اللهُ أن يمكِّنَ هذا الدينَ حتى تستخلفَ الخلفاءُ (٢)

ووفى اللهُ وعدَهُ ولهُ الحمدُ وحتى المعادِ هذا الوفاءُ

غيرَ أنَّ الأصحابَ زادوا اضطراباً إذ بدا للنفاقِ داءٌ عياءُ (٣)

خندقوا حولهم وكم معجزاتٍ شاهدوها فكانَ فيها عزاءُ (٥)

وأتوهم من فوقُ ومن تحتُ فالأبصارُ زاغتْ وحارتِ الحوباءُ (٤)

ودعا للبرازِ عمروٌ وهل يبرزُ إلا منَ الشقيِّ الشقاءُ (٦)

فبراهُ بذي الفقارِ أبو السبطينِ ليثُ المعاركِ العداءُ (٧)

الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم (١) الاحابيش هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة والحلفاء جمع حليف وهو المعاهد بالحلف (٢) قال الله تعالى ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْكُمْ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ (٣) العياء الداء الصعب الذي لا دواء له (٤) زاغت مالت عن مكانها كما يعرض للانسان عند الخوف . والحوباء الروح وموضع الفزع من القلب (٥) العزاء الصبر اي كانت سبباً لصبرهم على تلك الشدائد (٦) عمرو بن عبد وُدّ العامري (٧) براه قطعه كبرى القلم . وذو الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه علياً ابا سبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهم فقتل به عمراً . والسبط ابن البنت والليث الاسد والمعارك مواقع الحرب . والعداء الوثاب من عدا عليه وثب عليه

سيفُ خيرِ الورى بكفِّ عليٍّ ليسَ شيئاً تقوى له الأشياءُ

وأتى النصرُ بالصبا وجنودٍ لم يروها سيئتْ بها الأعداءُ (١)

زلزلوهم والريحُ هاجتْ فكلٌّ كفئتْ قدرهُ وخرَّ الخباءُ (٢)

شتتَ اللهُ شملهمْ فتولّوا مثلما سارَ في السيولِ الغثاءُ (٣)

عمرة الحديبية

ثمَّ صدّوه سائراً لاعتمارٍ حيثُ ضمّتْ جموعَهُ الحدباءُ (٤)

بايعتهُ الأصحابُ فيها فنالوا الربحَ لكنْ بالصلحِ تمَّ القضاءُ (٥)

عاهدَ القومَ صابراً الشروطِ هي صبرٌ والصبرُ فيه الشفاءُ (٦)

وتأمّلْ نزولَ (إنا فتحنا لكَ فتحاً) يزولُ عنكَ الخفاءُ (٧)

---

(١) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وهؤلاء الجنود هم الملائكة (٢) زلزلوهم اي ازعجوهم ازعاجاً شديداً . وهاجت ثارت . وكفئت يقال كفأت الاناء اذا كبته . والخباء بيت من وبر او صوف او شعر على عامودين او ثلاثة (٣) شتت فرق . وشملهم ما اجتمع من امرهم . والغثاء ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره يذهب في السيل قطعاً متفرقة غير مرتبة (٤) الاعتمار الاتيان بالعمرة . والحدباء اى الحديبية وسميت حديبية لشجرة حدباء كانت هناك كما في القاموس (٥) بايعته تعني عاهدته و تعني باعوه ارواحهم لانهم عاهدوه على الموت تحت شجرة هناك ففي بايعته تورية ترشحت بالربح والصلح . وفي القضاء ايضاً تورية لانه اما بمعنى الحكم او بمعنى قضاء عمرة الحديبية بعمرة القضاء التي وقع عليها الصلح واتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في العام القابل (٦) الصبر الثاني فيه تورية لانه يحتمل معنى الصبر ضد الجزع ومعنى الصبر المر (٧) قال جمهور

عمرة القضاء

وَأَتَى عُمْرَةَ الْقَضَاءِ بِجَيْشٍ   أَيُّ جَيْشٍ لِلْفَتْحِ لَوْلَا الْوَفَاءُ (١)

دَخَلُوا مَكَّةَ فَفَرَّتْ أُسُودٌ   مِنْ قُرَيْشٍ كَأَنَّمَا هُمْ ظِبَاءُ

وَأَقَامُوا بِهَا ثَلَاثًا وَطَافُوا   حَلَّقُوا قَصَّرُوا وَسِيقَتْ دِمَاءُ (٢)

ثُمَّ عَادَ النَّبِيُّ يَتْبَعُهُ السَّعْدُ   وَتَمْشِي أَمَامَهُ السَّرَّاءُ

غزواته صلى الله عليه وسلم لليهود

خَانَتِ الْمُصْطَفَى الْيَهُودُ وَمِنْهُمْ   لَيْسَ بِدْعًا خِيَانَةٌ وَخَنَاءُ (٣)

فَغَزَاهُمْ وَسْطَ الْحُصُونِ وَفِيهِمْ   كَثْرَةٌ نَجْدَةٌ سِلَاحٌ ثَرَاءُ (٤)

حَلَّ فِيهِمْ جَيْشَانِ رُعْبٌ وَصَحْبٌ   وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِهِ الْإِكْتِفَاءُ

المفسرين ان هذا الفتح هو صلح الحديبية لانها نزلت على اثر انصرافه صلى الله عليه وسلم من الحديبية قبل فتح مكة ولما ترتب عليه من دخول كثيرين في الاسلام لاختلاطهم بالمسلمين ومعرفتهم فضل هذا الدين المبين (١) عمرة القضاء هي العمرة التي قضى بها عمرة الحديبية التي صده المشركون عنها . والوفاء اي بمعاهدة صلح الحديبية ومن شروطها ان يدخل مكة بدون سلاح في العام القابل ففعل وابقى السلاح خارج مكة صلى الله عليه وسلم (٢) التقصير قص الشعر . والدماء اي ذات الدماء الابل ونحوها التي تساق وتهدى وتنحر في الحرم يطلق على الواحد منها دم فيقال ساق الى الحرم دما واهدى دما (٣) اصل البدع كالبديع ما جاء على غير مثال . والخناء الفحش (٤) النجدة القتال والشجاعة . والثراء الغنى

أَسْلَمَتْهُمْ حُصُونُهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ   يُجْرِي فِي شَأْنِهِمْ مَا يَشَاءُ

لِنَضِيرٍ ضَيْرٌ قُرَيْظَةُ قَرْضٌ   خَرِبَتْ خَيْبَرٌ وَعَمَّ الْبَلَاءُ (١)

وَجَلَا قَبْلَهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ   وَبِوَادِي الْقُرَى أُرِيقَتْ دِمَاءُ

الفتح الاعظم فتح مكة زادها الله شرفا

مَا شَفَى النَّفْسَ بَعْدَ هَذَا وَهَذَا   غَيْرُ فَتْحٍ بِهِ اسْتَمَرَّ الشِّفَاءُ

فَتْحُ أُمِّ الْقُرَى وَسَيِّدَةِ الْكُلِّ   سِوَى طَيْبَةٍ فَكُلٌّ إِمَاءُ (٢)

أَيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ فِيهِ   فَوْقَ عَرْشِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ اسْتِوَاءُ (٣)

أَيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ عُرْسًا   وَلِأُمِّ الْقُرَى عَلَيْهِ جَلَاءُ (٤)

أَيُّ فَتْحٍ لِلْمُصْطَفَى كَانَ دَيْنًا   فَوَفَتْهُ الْغَرَامَةَ الْغُرَمَاءُ (٥)

أَيُّ فَتْحٍ لِوَقْعِهِ اهْتَزَّتِ الْأَرْ   ضُ سُرُورًا وَشَارَكَتْهَا السَّمَاءُ (٦)

---

(١) لنضير اي لبني النضير . والضير الضرر فقد حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم وجلاهم من ديارهم كما فعل ببني قينقاع قبلهم واما بنو قريظة فقتل رجالهم عن آخرهم واما اهل خيبر ووادي القرى فقد فتح حصونهم وابقاهم في اراضيهم بطريق المزارعة والمساقاة الى ان جلاهم عمر في ايام خلافته رضي الله عنه (٢) ام القرى مكة المشرفة . وطيبة المدينة المنورة . والاماء المملوكات من النساء جمع امة (٣) العرش في الاصل سرير الملك . والاستواء الاستقرار والاستيلاء وقد صعد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على الكعبة وكسر الاصنام (٤) الجلاء عرض العروس على بعلها مجلوة (٥) الغرامة ما يلزم اداؤه والغرماء جمع غريم وهو الذي عليه الدين (٦) وقعه نزوله

أيُّ فتحٍ منهُ أتى كلُّ فتحٍ   منحتهُ الغزاةُ والأولياءُ (١)

أيُّ فتحٍ بهِ على كلِّ خلقِ اللهِ للمصطفى اليدُ البيضاءُ (٢)

أشرقت شمسُهُ ببرجِ كداءٍ   فاستنارت على البطاحِ كداءُ (٣)

حسدتها كُدًى فلمَّا استشاطت   هاجَ فيها الغواةُ والغوغاءُ (٤)

ثارَ فيها أوباشُهم كوحوشٍ   بانَ منها للقانصِ الأخفياءُ (٥)

فلهم بالحرابِ كانَ اصطيادٌ   وبنارٍ من الحروبِ اشتواءُ

أشبهت قضبةُ المناجلِ إذ قا   لَ احصدوهم والهامُ منهم غثاءُ (٦)

وردت منهمُ أفاعي العوالي   في حياضِ الدماءِ وهي ظماءُ (٧)

ولغت في نجيعهم ثم صدَّت   راوياتٍ كأنَّهُ صداءُ (٨)

---

(١) الفتح الذي منحه الغزاة هو فتح البلدان والفتح الذي منحته الاولياء هو فتح العرفان (٢) اليد البيضاء النعمة التي لا تمن والنعمة التي اتت من غير سؤال وصفت بالبيضاء لشرفها في انواع العطاء (٣) كداء هي ثنية الحجون باعلى مكة عند المقبرة والبطاح جمع بطحاء واصلها مسيل الماء بين جبلين (٤) كدى جبل في مسفلة مكة على طريق اليمن وفيه كانت الوقعة بين خالد بن الوليد ومن معه من الصحابة وبين اوباش قريش . واستشاطت اشتد غيظها . وهاج ثار . والغواة جمع غاو من غوى اذا ضل . والغوغاء او باش الناس (٥) القانصين الصائدين (٦) القضب السيوف جمع قضيب . والهام الرؤس جمع هامة . والغثاء العشب الجاف الهشيم (٧) الافاعي الحيات جمع افعى . والعوالي جمع عالية وهي اعلى القناة او رأسها او النصف الذي يلي السنان . والظماء جمع ظمآنة وظمآن . والظمأ اشد العطش (٨) الولوغ الشرب بطرف اللسان . والنجيع دم القلب . وصدت اعرضت .

لأنَّ صخرًا وأبغضَ القومِ حربًا   حينَ ساءت دُمًى وسالت دماءُ (١)

سألوهُ عطفَ الحميمِ وقالوا   من قريشٍ أبيدتِ الخضراءُ (٢)

فعفا عنهمُ فباؤا بسلمٍ   واستحالت حاءٌ وراءٌ وباءُ (٣)

قوَّمتهم نارُ الوغى فاستقاموا   ربَّ كيٍّ صحَّت بهِ العرجاءُ (٤)

ولقد خرَّتِ الطواغيتُ إذ أوْ   ما إليها كأنها عقلاءُ (٥)

زالَ عزُّ العزَّى ولم يبقَ للأصنامِ من ساكني البطاحِ اعتزاءُ (٦)

لو أرادَ النبيُّ سالت دماءٌ   من قريشٍ كأنها دأماءُ (٧)

لو أرادَ اشتفى كما شاءَ لكن   ما لهُ في سوى هداها اشتفاءُ

قد تغاضى عن كلِّ ما كانَ لا تصريحَ في عتبهم ولا إيماءُ (٨)

كلُّ أموالهم غنائمُ أعطا   ها إليهم وكلُّهم عتقاءُ

قالَ والكلُّ في يديهِ أسارى   دونَ تقييدٍ أنتمُ الطلقاءُ (٩)

وصداء عين ماء عندهم اعذب منها وفي المثل ماء ولا كصداء (١) في كل من صخر وحرب تورية لان ابا سفيان هو صخر وابوه حرب . وساءت قبحت . والدمى الصور وهي هنا الاصنام جمع دمية (٢) الحميم القريب . وابيدت اهلكت وانقطعت . والخضراء سواد القوم ومعظمهم (٣) باؤا رجعوا . والسلم ضد الحرب (٤) الوغى الحرب (٥) خرت سقطت . والطواغيت الاصنام (٦) البطاح بطاح مكة . والاعتزاء الانتساب (٧) الدأماء البحر (٨) تغاضى عن الشيء تغافل عنه . والايماء الاشارة (٩) الطلقاء جمع طليق وهو هنا ضد الاسير

ذلك الحلم ذلك العفو ذاك الفضل ذاك الإفضال ذاك السخاء

فاستحالت محاسنا سيئات القوم حتى كأنهم ما أساؤا

وانجلى عن قلوبهم كل غيم ... من ضلال وزالت الغماء (١)

ثم صاروا له وللدين من بعد ... هم الناصرون والنصحاء

فسل العرب والأعاجم والنا ... س جميعا فهم بهم علماء

أي نار للحرب شبت وما كا ... ن لهم بالجهاد فيها صلاء (٢)

أي فتح قد كان في الشرق والغر ... ب وما فيه من قريش لواء

وكفاها أن الإله اصطفاها ... ولخير الأنام منها اصطفاء

حي أم القرى فقد قابلته ... بقراها وجل منها القراء (٣)

أكرمته بذبح بعض بنيها ... ومقام الترحيب قام النعاء (٤)

فلكم بالحطيم حطم قوم ... ند عنهم في الندوة الجلساء (٥)

حل في المسجد الحرام وجوبا . ... كل ندب مكروهه سراء (٦)

(١) الغماء الغم والكرب (٢) شبت النار توقدت . وصلى النار وبها صلاء ويكسر قاسى حرها (٣) ام القرى مكة . وقراها ضيافتها . والقراء بالفتح هو الضيافة ايضاً يكسر المقصور و يفتح الممدود (٤) رحب به ترحيباً دعاه الى الرحب والسعة . والنعاء الإخبار بموت الميت (٥) الحطيم حجر الكعبة او ما بين الركن وزمزم والمقام . وند نفر . والندوة مجلس القوم وبها سميت دار الندوة بمكة (٦) حل بمعنى نزل وحل صار حلالاً . والمسجد الحرام اما من الحرمة او التحريم لانه لا يحل

قد علا كعب كعبة الله والمر ... وة مثل الصفا أتاها الصفاء (١)

أجلسته في حجرها ولقد كا ... ن له فيه قبل نعم الرباء (٢)

ما اكتفت بالجلوس في الحجر حتى ... ضمه من حنوها الأحشاء

أرضعته لبان زمزم طفلا ... فهي منها اللبان والإلباء (٣)

وغذته بدرها اليوم حتى ... قال هذا الطعام هذا الشفاء (٤)

ومقام الخليل كان مقاما ... للأعادي فزال عنه العداء (٥)

انتهاك حرمته . والندب الخفيف في الحاجة النجيب وهم هنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه في فتح مكة . والندب ايضاً تعديد محاسن الميت . والندب ايضاً المندوب اي المستحب فعله شرعاً . والمكروه ما يقابل المندوب شرعاً وهو ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله وهو ايضاً اسم مفعول من كره الشيء ضد احبه فمع مراعاة النظير في الالفاظ الخمسة صحت التورية في اربعة منها وهي حل والحرام وندب ومكروه (١) الكعب الشرف والمجد . والكعبة البيت الحرام زاده الله تشريفاً . والمروة والصفا جبلان متقابلان السعي بينهما من اركان الحج والعمرة . والصفاء ضد الكدر (٢) الحجر حضن الانسان . وحجر الكعبة المعروف من جانب الشمال المحاط بحائط مستقل . والرباء يقال ربا ربوا ورباء من باب علا اذا نشأ (٣) اللبان الاولى جمع لبن واللبان الثانية يحتمل هذا المعنى ومعنى الارضاع . والالباء هو ارضاع الطفل اللبأ بوزن عنب وهو اول اللبن عند الولادة (٤) درها حليبها اي ماؤها الشبيه بالحليب وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم اي يشبع الانسان اذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام (٥) مقام الخليل مقام ابراهيم وهو الحجر الذي كان يقوم عليه وهو يبني الكعبة فيرتفع به و ينخفض على حسب الحاجة وقد اثرت فيه رجلاه عليه السلام وهما

بَيْعَةُ الرُّكْنِ مِنْهُ وَهُوَ يَمِينُ اللّهِ تَمَّتْ فَتَمَّ الِاسْتِيلَاءُ (١)

عَرَفَاتٌ مِنْ أَجْلِهِ عُرِفَ الْحَقُّ لَهَا فَاسْتَنَارَ مِنْهَا الْعَرَاءُ (٢)

وَمِنًى نَالَتِ الْمُنَى وَأَضَاءَتْ جَمَرَاتٌ بِهَا وَفَاضَتْ دِمَاءُ (٣)

كُلُّ عَامٍ عِيدٌ لَدَيْهَا وَبِالْمَشْعَرِ لِلْعِيدِ لَيْلَةٌ قَمْرَاءُ (٤)

وَلَيَالِي التَّشْرِيقِ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِهَا وَاسْتَفَاضَ فِيهَا الْهَنَاءُ (٥)

كُلُّ وَحْشٍ وَكُلُّ طَيْرٍ وَنَبْتٍ نَالَ أَمْنًا فَعَمَّتِ الْآلَاءُ (٦)

كَانَ دَيْنًا فِي ذِمَّةِ الدَّهْرِ هَذَا الْفَتْحُ وَالْيَوْمَ حَلَّ مِنْهُ الْأَدَاءُ

ظاهرتان فيه الى الآن . والمقام بضم الميم محل الاقامة . والعداء الظلم والمراد ما كانت الجاهلية تفعله عند مقام ابراهيم من المنكرات كعبادة الاصنام (١) البيعة المبايعة وهي المعاهدة كمبايعة الملوك . والركن هو الحجر الاسود ومبايعته كناية عن استلام النبي صلى الله عليه وسلم اياه وقد ورد في الحديث انه يمين الله في الارض (٢) معنى معرفة الحق لعرفات ان قريشاً كانت تقف بالمزدلفة فبعد الفتح في حجة الوداع وقف النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه بعرفات . والعراء الفضاء (٣) الجمرات جمع جمرة وهي القطعة الملتهبة من النار ومجتمع الحصى بمنى ففيها تورية وجمرات منى ثلاث الاولى والوسطى وجمرة العقبة (٤) المشعر هو المشعر الحرام في المزدلفة . والليلة القمراء ذات القمر لانها تكون ليلة عيد الاضحى العاشر من ذي الحجة (٥) ليالي التشريق هي الثلاث التي بعد ليلة العيد ويجب مبيتها بمنى . ورمى الجمرات في ايامها ويجوز الاقتصار على يومين وليلتين ويتم سرور الحجاج في هذه الليالي المقمرة لقرب تمام حجهم . والتشريق الجمال . واشرقت اي اضاءت . واستفاض كثر (٦) الآلاء النعم

كَفَلَتْهُ الْبِيضُ الْيَمَانُونَ مِنْ قَبْلُ فَأَدَّى الْكَفَالَةَ الْكُفَلَاءُ (١)

وَبِسُمْرِ الْخَطِّ الْبَرَاءَةُ خُطَّتْ كَتَبَتْهَا الْكَتِيبَةُ الْخَضْرَاءُ (٢)

غزوة حنين

ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ نَحْوَ حُنَيْنٍ بِخَمِيسٍ مَا ضَرَّهُ أَرْبِعَاءُ (٣)

وَالْأَعَادِي مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدٍ لَعِبَتْ فِي عُقُولِهِمْ صَهْبَاءُ (٤)

رَكِبَ الْبَغْلَةَ النَّبِيُّ فَزَالَتْ مِنْ خُيُولِ الْفَوَارِسِ الْخُيَلَاءُ (٥)

فَرَّ صَحْبٌ إِذْ أُعْجِبُوا ثُمَّ عَادُوا وَهْوَ نَحْوَ الْعِدَا بِهَا عَدَّاءُ (٦)

---

(١) البيض اليمانون السيوف اليمانية وجمعت بالواو والنون تشبيهاً لها بمن يعقل لكفالتها هذا الفتح (٢) السمر الرماح . والخط مرفأ السفن بالبحرين واليه نسبت الرماح لانها تباع فيه لا انه منبتها . والخط ايضاً الكتب بالقلم فيكون فيه تورية وعلى معنى الكتب تكون السمر بمعنى الاقلام فيكون فيها تورية ايضاً والبراءة اي من هذا الدين . والكتيبة الطائفة من الجيش وفي حديث الفتح مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء يقال كتيبة خضراء اذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد (٣) الخميس الجيش واليوم المعروف من الاسبوع ففيه تورية والمراد في التورية معنى الخميس البعيد وهو الجيش لا يوم الخميس لانه خرج صلى الله عليه وسلم من مكة لغزوة حنين يوم السبت . والاربعاء اليوم المعروف وخص بالذكر لان الناس قد تتشاءم به (٤) العدة الاستعداد بادوات الحرب . والعديد العدد . والصهباء الخمرة (٥) الخيلاء الكبر والاعجاب (٦) اعجبوا اي اعجبتهم كثرة الجيش فقال بعضهم لن نغلب

وَرَمَاهُمْ بِكَفِّ تُرْبٍ فَصَارَ الصَّدْرُ ظَهْرًا وَكُلُّ وَجْهٍ قَفَاءُ [1]

وَهُنَاكَ السُّيُوفُ جَالَتْ فَجَادُوا | بِنُفُوسٍ وَهُمْ بِهَا بُخَلَاءُ

أَقْبَلُوا كَالْحُبُوبِ عَدًّا فَدَارَتْ | فَوْقَهُمْ مِنْ حُرُوبِهِ أَرْحَاءُ [2]

طَحَنَتْهُمْ وَنَارُهَا خَبَزَتْهُمْ | لِلْعَوَافِي وَالطَّيْرِ مِنْهُمْ غِذَاءُ [3]

وَلِخَيْرِ الرُّسْلِ الْكِرَامِ أَبِي الْقَا | سِمِ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ

شَقِيَتْ بِالْوَغَى هَوَازِنُ لَوْلَا | جُودُهُ لَاسْتَمَرَّ فِيهَا الشَّقَاءُ [4]

سَيَّبَ السَّبْيَ لِلرَّضَاعِ وَفَازَتْ | بِأَيَادِيهِ أُخْتُهُ الشَّيْمَاءُ [5]

وَأَفَاضَ الْعَطَاءَ فِي النَّاسِ حَتَّى | كَثُرَتْ مِنْ هِبَاتِهِ الْأَغْنِيَاءُ

غزوة الطائف

حَاصَرَ الطَّائِفَ النَّبِيُّ عَلَى إِثْرِ حُنَيْنٍ وَصَحْبُهُ الْأَقْوِيَاءُ

---

(١) القفاء وراء العنق يقصر ويمد · والعداء الشديد العدو اليوم من قلة · (٢) الارحاء جمع رحى وهي الطاحون ورحى الحرب حومتها وهي معظمها واشد موضع فيها (٣) نار الحرب حدتها وشدتها · والعوافي جمع عافية واصلها كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طائر واكثر ما يستعمل في الوحوش والطير والمراد هنا الوحوش خاصة وعطف الطير عليها من عطف الخاص على العام (٤) الوغى الحرب · وهوازن قبيلة كبيرة منها بنو سعد الذين رضع فيهم النبي صلى الله عليه وسلم (٥) السبي السبيون والمسبيات من الاولاد والنساء · والايادي النعم · والشيماء اخته من الرضاع بنت مرضعته حليمة السعدية رضى الله عنهما

فَقَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ بِعَجْزٍ | عَنْهُ كَيْ لَا يَنَالَهُمُ الِازْدِهَاءُ [1]

وَنَهَاهُمْ فَمَا انْتَهَوْا فَأَتَاهُمْ | مَا ثَنَاهُمْ فَكَانَ بَعْدُ انْتِهَاءُ [2]

وَلَقَدْ مَرَّتِ الْمَوَانِعُ لَكِنْ | رُبَّ مُرٍّ يَكُونُ فِيهِ الشِّفَاءُ [3]

آمَنَتْ بَعْدَهَا ثَقِيفٌ وَجَاءَتْ | لَا هِيَاجٌ مِنْهَا وَلَا هَيْجَاءُ [4]

إِنَّمَا الْخَلْقُ خَلْقُ رَبِّكَ يُجْرِي | فِيهِمُ الْأَمْرَ فَاعِلًا مَا يَشَاءُ

وَتَذَكَّرْ مِنْ بَعْدِ نُصْرَةِ بَدْرٍ | أُحُدًا كَيْفَ كَانَ فِيهِ الْبَلَاءُ

غزوة تبوك

كَمْ بَكَتْ فِي تَبُوكَ لِلرُّومِ عَيْنٌ | بَذَلُوهَا وَفَاضَ مِنْهَا الرَّوَاءُ [5]

أَدْهَشَتْهُمْ أَخْبَارُهُ كَشِيَاهٍ | رَاعَهَا قَسْوَرٌ وَغَابَ الرِّعَاءُ [6]

أَجْفَلُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ | وَعَنَاهُمْ تَحَصُّنٌ وَانْزِوَاءُ [7]

---

(١) يقال ازدهاه الطرب استخفه ورجل مزدهٍ اخذته خفة من الزهو والزهو الكبر والاعجاب بالنفس (٢) فاتاهم ما ثناهم من الجراحات (٣) مرت مضت وضد حلت ففيه تورية (٤) الهياج القتال · والهيجاء الحرب (٥) تبوك ارض بين الشام والمدينة المنورة قريبة من ارض مدين قوم شعيب · وعين بمعنى العين الباصرة واعيد عليها الضمير في بذلوها بمعنى النقد واعيد عليها الضمير من قوله وفاض منها الرواء بمعنى العين الجارية ففيه استخدامان · والرواء الماء العذب المروى (٦) الشياه الغنم · والقسور الاسد · والرعاء جمع راع (٧) اجفلوا اسرعوا

رُبَّ رُعْبٍ مِنْهُ لِعُجْمٍ وَعُرْبٍ … دُونَ حَرْبٍ بِهِ ٱلْعِدَا حُرَبَاءُ [1]

عَلِمُوا أَنَّهُ ٱلنَّبِيُّ وَلٰكِنْ … نَفَذَ ٱلْحُكْمُ فِيهِمُ وَٱلْقَضَاءُ

وَأَتَاهُمْ مِنْ صَحْبِهِ بَعْدُ جُنْدٌ … كَانَ مِنْهُمْ لِحُكْمِهِ إِجْرَاءُ

كُلُّ لَيْثٍ أَمَامَهُ أَلْفُ ثَوْرٍ … بَلْ أُلُوفٌ مِنْهُمْ وَزِدْ مَا تَشَاءُ

كَنَسُوهُمْ مِنَ ٱلشَّآمِ وَلٰكِنْ … بَقِيَتْ فِي ٱلْقُمَامَةِ ٱلْأَخْثَاءُ [2]

لَوْ أَطَاعُوا هِرَقْلَهُمْ إِذْ نَهَاهُمْ … بِنُهَاهُ لَمَا هُرِيقَتْ دِمَاءُ [3]

وَأَتَى ٱلْمُصْطَفَى هُنَالِكَ قَوْمٌ … كَانَ مِنْهُمْ بِٱلْجِزْيَةِ ٱلْإِجْتِزَاءُ [4]

دُومَةٌ أَيْلَةٌ وَأَذْرُحُ أَعْطَا … هُمْ أَمَانًا وَمِثْلُهُمْ جَرْبَاءُ [5]

وَبِهٰذِي ٱلْغَزَاةِ كَمْ مُعْجِزَاتٍ … شَاهَدَتْهَا مِنْ أَحْمَدَ ٱلْغُزَّاءُ [6]

كَانَ لِلدِّينِ حِينَ تَجْرِي رَوَاجٌ … وَنَفَاقٌ وَلِلنِّفَاقِ ٱنْتِفَاءُ

ثُمَّ عَادَ ٱلنَّبِيُّ وَٱلصَّحْبُ بِٱلْفَوْ … زِ وَطَابَتْ بِطَيْبَةَ ٱلْأَنْدَاءُ [7]

وَتَسَاوَى بِطَوْعِهِ ٱلْأَسَدُ ٱلْوَرْ … دُ خُضُوعًا وَٱلظَّبْيَةُ ٱلْأَدْمَاءُ [8]

الحرب . والانزواء التنحي (١) الحرباء جمع حريب السليب (٢) القمامة معروفة واصلها المزبلة ففيها تورية . والاخثاء جمع خثي وهو خرء البقر (٣) هرقل ملك الروم وقتئذٍ . والنهى العقل . وهريقت اريقت (٤) الجزية خراج الارض وما يؤخذ من الذمي . والاجتزاء الاكتفاء (٥) دومة الخ اسماء بلاد كان يسكنها جماعة من الروم (٦) الغزاء جمع غاز ذكره في المصباح (٧) الانداء المجالس (٨) الاسد الورد ما لونه بين الاحمر والاشقر . والادماء من الادمة وهي في الظباء

وَٱسْتَقَامَتْ لَهُ ٱلْأَنَامُ وَقَامَتْ … بِرِضَاهُ ٱلْخَضْرَاءُ وَٱلْغَبْرَاءُ

قَادَهُمْ لِلرَّشَادِ طَوْعًا وَكَرْهًا … سَيْفُهُ وَٱلشَّرِيعَةُ ٱلْغَرَّاءُ

غزواته التي لم يحارب بها صلى الله عليه وسلم

غَطَفَانٌ ذَاتُ ٱلرِّقَاعِ بُوَاطٌ … دُومَةٌ وَٱلْعُشَيْرَةُ ٱلْأَبْوَاءُ [1]

بَدْرُ ٱلْأُولَى بَدْرُ ٱلْأَخِيرَةُ بُحْرَا … نُ سُلَيْمٍ لِحْيَانُ وَٱلْحَمْرَاءُ

غَزْوَةُ ٱلْغَابَةِ ٱلسَّوِيقُ بِلَا أَدْ … نَى قِتَالٍ فَرَّتْ بِهَا ٱلْأَعْدَاءُ

وَسَرَايَاهُ نَحْوَ سَبْعِينَ كَانَتْ … كَانَ فِيهَا مِنْ صَحْبِهِ ٱلْأُمَرَاءُ

مراسلاته للملوك صلى الله عليه وسلم

أَرْسَلَ ٱلرُّسْلَ لِلْمُلُوكِ فَفَاهُوا … بِلُغَاتٍ مَا هُمْ بِهَا عُلَمَاءُ [2]

صَانَعُوهُ مِنْ خَوْفِهِمْ بِٱلْهَدَايَا … لَيْسَ يُغْنِي عَنِ ٱلْهُدَى ٱلْإِهْدَاءُ [3]

وفود رؤساء القبائل عليه صلى الله عليه وسلم

وَأَتَاهُ ٱلْوُفُودُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ … سَرَوَاتُ ٱلْقَبَائِلِ ٱلْوُجَهَاءُ [4]

لون مشرب بياضاً (١) هذه اربع عشرة غزوة بدون ترتيب وتقدمت خمس عشرة غزوة مرتبة كسائر احواله الشريفة صلى الله عليه وسلم (٢) فاهوا اي تكلم كل رسول بلغة الذين ارسل اليهم معجزة له صلى الله عليه وسلم (٣) المصانعة المداراة والمداهنة (٤) الوفود جمع وفد وهم الذين يقصدون الامراء لزيارة

فحباهم برا وبروا فعادوا ... وهم من خلافه براء[1]

حجه صلى الله عليه وسلم حجة الوداع

حج حج الوداع إذ كمل الديـ ... ـن وغب الوداع كان اللقاء[2]

صحبته صحب إلى كل خير ... هم سراع عن كل شر بطاء

يمموا في البطاح لله جل الـ ... ـله بيتا له البروج فداء[3]

هو منه مثابة يرجع النا ... س إليه وهم به أمناء[4]

قبلة المؤمنين في الأرض لـلـ ... ـه تعالى وهو الصراط السواء[5]

سيد الأرض غير بقعة خير الـ ... ـخلق فهي الفريدة العلياء[6]

واسترفادو وغير ذلك واحدهم وافد . والوجه الجبهة . والسري الرئيس وجمعه سراة وجمع الجمع سروات . والوجهاء جمع وجيه وهو ذو الجاه (١) حباهم اعطاهم . والبر الخير . والبرء الخلاص من الداء وهو هنا داء الشرك خلصهم منه الى التوحيد . وبراء جمع بريء (٢) سميت حجة الوداع لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي ولم يحج بعدها (٣) يمموا قصدوا . والبطاح بطاح مكة واصله جمع بطحاء المسيل بين الجبلين . والبروج الحصون و بروج السماء ففيه تورية (٤) المثابة المرجع من ثاب اذا رجع . وامناء جمع امين ضد الخائن قال تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (٥) الصراط الطريق . والسواء المستقيم اي ان البيت طريق مستقيم لعبادة الله تعالى (٦) اي البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم فهي افضل من البيت ومن جميع السموات والارضين بل صرحوا بانها افضل من العرش لان كل انسان يدفن في البقعة التي خلقت منها طينته كما ورد في الحديث

هو قلب الأرضين والحجر الأسـ ... ـود للقلب حبة سوداء[1]

وسواد لمكة وهي عين الـ ... أرضين الكحيلة الدعجاء[2]

قد كسته القلوب والأعين الحو ... ر لباسا به يروق اكتساء[3]

فثوى كالمليك من حوله النا ... س رعايا لهم إليه التجاء[4]

وإذا ما اصطفى المهيمن شيئا ... شرف الشيء ذلك الإصطفاء

والصفا مروة منى عرفات ... مثل جمع عم الجميع الصفاء[5]

خير حج في الدهر حجوه لما ... كان منهم بالشارع الإقتداء[6]

قد قضوا دين نسكهم لكريم ... عن جميع الورى له استغناء[7]

لهم الحظ لا له في ديون ... قد وفوها له ومنه الوفاء

فرضه أي نعمة وأداء الـ ... ـفرض أخرى لا تحصر الآلاء[8]

---

(١) اي هو بمنزلة القلب لجميع الارضين . والحجر الاسود لهذا القلب بمنزلة حبته السوداء التي هي للقلب كسواد العين للعين (٢) يعني ان مكة المشرفة لسائر الارضين بمنزلة العين الكحيلة الدعجاء اي السوداء الواسعة والبيت المعظم هو سواد هذه العين لان كسوته سوداء (٣) اشار بهذا الى ان كسوة البيت سوداء لان لون السواد مشعر بالسيادة ولذلك دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . والعيون الحور جمع حوراء وهي شديدة السواد مع شدة بياضها (٤) ثوى اقام (٥) جمع هي المزدلفة (٦) الشارع هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لهم في هذه الحجة خذوا عني مناسككم (٧) النسك هنا عبادة الحج (٨) الآلاء النعم

فَلَهُ الْحَمْدُ وَهْوَ مِنْهُ عَلَى الرِّفْدِ فَمِنْهُ النُّعْمَى وَمِنْهُ الثَّنَاءُ (١)

أَكْمَلَ الْيَوْمَ دِينَهُمْ رَضِيَ الْإِسْلَامَ دِينًا وَتَمَّتِ النَّعْمَاءُ

وفاته صلى الله عليه وسلم

ثُمَّ مَاتَ النَّبِيُّ بَلْ أَفَلَتْ شَمْسُ الْهُدَى وَاسْتَمَرَّتِ الظَّلْمَاءُ

فَجَمِيعُ الْأَنَامِ مِنْهُ إِلَى الْحَشْرِ بِلَيْلٍ نُجُومُهُ الْأَوْلِيَاءُ

كَانَتِ الْكَائِنَاتُ تَفْدِيهِ لَوْ يُقْبَلُ مِنْهَا عَنْهُ لَدَيْهِ الْفِدَاءُ

خَيَّرُوهُ فَاخْتَارَ أَعْلَى رَفِيقٍ   لَوْ أَرَادَ الْبَقَاءَ كَانَ الْبَقَاءُ (٢)

وَهْوَ بَاقٍ بِاللهِ فِي كُلِّ حَالٍ   قَبْلَ مَوْتٍ وَبَعْدَ مَوْتٍ سَوَاءُ

لَقِيَ اللهَ دُونَ سَبْقِ فِرَاقٍ   إِنَّمَا أَكَّدَ اللِّقَاءَ لِقَاءُ

مَوْتُهُ نُقْلَةٌ لِأَعْلَى فَأَعْلَى   كُلُّ عَلْيَاءَ فَوْقَهَا عَلْيَاءُ

مَا أُصِبْنَا بِمِثْلِهِ وَالْبَرَايَا   لَنْ يُصَابُوا وَهَلْ لَهُ مِثْلَاءُ (٣)

هُوَ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ وَلِهَذَا   حُرِمَتْ مِنْ تُرَاثِهِ الزَّهْرَاءُ

(١) الرفد الخير (٢) خير صلى الله عليه وسلم عند موته بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله تعالى فاختار الرفيق الاعلى رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها والرفيق الاعلى هنا هو الله تعالى كما يعلم من نهاية ابن الاثير (٣) في حديث رواه الترمذي ان يصابوا بمثلي يعني امته صلى الله عليه وسلم

وَرِثَ الْعِلْمَ وَالشَّرِيعَةَ لَا الْمَا   لَ وَوُرَّاثُهُ هُمُ الْعُلَمَاءُ

خَصَّهُ اللهُ بِالْحَيَاةِ عَلَى أَكْمَلِ حَالٍ يَسِيرُ حَيْثُ يَشَاءُ (١)

كَمْ رَآهُ بِيَقْظَةٍ وَمَنَامٍ   مِنْ مُحِبِّيهِ سَادَةٌ أَصْفِيَاءُ

لَيْسَ تَبْدُو لِلْعَيْنِ شَمْسٌ بِمَاءٍ   أَوْ هَوَاءٍ إِلَّا وَثَمَّ صَفَاءُ

تفضيله صلى الله عليه وسلم في مواطن القيامة

سَيِّدَ الرُّسْلِ يَا أَبَا الْكَوْنِ يَا أَوَّلَ خَلْقٍ يَا مَنْ بِهِ الْاِنْتِهَاءُ

سَوْفَ يَبْدُو فِي الْحَشْرِ جَاهُكَ كَالشَّمْسِ مَتَى أَعْوَزَ الْأَنَامَ الضِّيَاءُ (٢)

سَابِقَ الْخَلْقِ أَنْتَ بِالْبَعْثِ وَالرُّسْلُ جُنُودٌ وَفِي يَدَيْكَ اللِّوَاءُ (٣)

(١) قال السيد مصطفى البكري في شرح المنفرجة للامام الغزالي قال الحافظ السيوطي قدس الله روحه في تنوير الحالك في امكان رؤية النبي والملك فحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف و يسير حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي كان عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال سئل بعضهم كيف رآه الراؤون في اقطار متباعدة فانشد

كالشمس في كبد السماء وضوؤها   يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

انتهى اي كلام السيوطي

(٢) اعوزهم احتاجوا اليه واعجزهم طلبه (٣) البعث النشور من القبور

خصك الله بالشفاعة فردا ... في مقام يخافه الانبياء

أنت فيه الإمام تسجد لله ... وكل الورى هناك وراء

ولك الحوض دونه الشهد والمسـ ... ـك وما الشاربون منه ظماء

ولك الامة المحجلة السا ... بقة الخلق خلفك الغراء (١)

أنت أصل الجنان يا سابق الكل ... إليها يهنيك منك الهناء (٢)

خصك الله بالوسيلة فيها ... رتبة فوق خلقه علياء (٣)

فوقك الله عز جل تعالى ... ثم أنت الأمار والنهاء

كل خلق هناك دونك في كل ... كمال تعذر الإحصاء

فصل في جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

واستفاضت بصدقه معجزات ... بعضها كل ما أتى الانبياء (٤)

---

(١) المحجلة الغراء ورد في الحديث امتي الغر المحجلون يوم القيامة اي بيض مواضع الوضوء من الوجوه والايدي والارجل (٢) هو اصل الجنان لانها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم قاله سيدي عبد العزيز الدباغ في الابريز وقال انها تتسع بذكر الملائكة الذين حولها اسمه بصلاتهم عليه دائمًا الى ان يتم استقرار اهل الجنة في الجنة واطال في ذلك بما لا يوجد في غيره فارجع اليه ان شئت . ويهنيك اصله يهنؤك اي تتهنأ به والهناء اسم من هنيء اذا صار هنيئًا وهو ما اتاك بلا مشقة (٣) الوسيلة اعلى منزلة في الجنة ولها فروع تتصل بجميع الجنان يظهر صلى الله عليه وسلم لاهلها منها (٤) تقدم ويأتي كثير من المعجزات غير هذه . واستفاضت شاعت

عمت العالمين علوا وسفلا ... وأطاعته أرضها والسماء

منع الجن في السماء استراق السمع ... من بعد بعثه خفراء (١)

طردوهم بالشهب عنها ففروا ... مثلما يطرد الظلام الضياء (٢)

ودعا الله أن تعود له الشمـ ... ـس فعادت كما روت اسماء (٣)

وعليه الغمام ظلل حتى ... مثل برد الاصيل أضحى الضحاء (٤)

علم الغيب فالدهور كآن ... هو فيه والكائنات إناء (٥)

ما دعا الله ربه في أمور ... كيف كانت إلا استجيب الدعاء

طالما أحييت بدعوته مو ... تى وماتت بدعوة أحياء

كم عيون عمي ورمد شفاها ... حسدتها سوادها الزرقاء (٦)

وبلمس شفى الجراح وأبرا ... كل داء وليس ثم دواء

سمعته الحجارة الصم يدعو ... سلمت حين صح منه ادعاء (٧)

و كثرت (١) الخفراء المراد بهم الملائكة الذين منعوا الجن من استراق السمع واصل الخفير الحامي والكفيل (٢) الشهب جمع شهاب وهو الذي ينقض في الليل شبه الكوكب وهو في الاصل الشعلة من النار (٣) اسماء بنت عميس رضى الله عنها روت وقوع ذلك في غزوة خيبر (٤) الاصيل العشي وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب . والضحاء اذا قرب انتصاف النهار (٥) اناء اي وعاء والمعنى ان جميع الازمان بمنزلة الوقت الذي هو فيه وجميع الكائنات بمنزلة وعاء امامه واذا كان كذلك فكيف يخفى عليه شيء من المغيبات (٦) الزرقاء المرأة المشهورة بحدة البصر والعين الزرقاء ففيه تورية (٧) الصم جمع اصم وهو الحجر

لَوْ رَآهَا الْمَسِيحُ قَالَ مُقِرًّا ... هِيَ حَقٌّ لَمْ يَلْحَقِ الْإِبْرَاءُ (١)

قَدْ حَبَاهَا الْحَيُّ الْقَدِيرُ حَيَاةً ... مَعَ نُطْقٍ مَا الْمَيْتُ مَا الْإِحْيَاءُ (٢)

حَنَّ جِذْعُ النَّخِيلِ حِينَ نَأَى عَنْهُ ... حَنِينًا كَأَنَّهُ عُشَرَاءُ (٣)

أَوْ قَلَاهُ وَلَمْ يَصِلْهُ بِضَمٍّ ... أَحْرَقَتْهُ مِنْ وَجْدِهِ الصُّعَدَاءُ (٤)

وَأَتَاهُ مِنَ الْفَلَا شَجَرَاتٌ ... إِذْ دَعَاهَا كَالسُّفْنِ وَالْأَرْضُ مَاءُ (٥)

وَعَلَيْهِ الْفَيْءُ انْحَنَى بِحُنُوٍّ ... كَيْفَمَا مَالَ مَالَتِ الْأَفْيَاءُ (٦)

وَالْحَصَى سَبَّحَتْ لِعُظْمِ نَبِيٍّ ... جَلَّ قَدْرًا وَجَلَّتِ الْخُلَفَاءُ (٧)

الصلب والذي لا يسمع · وقوله سلمت اي قالت السلام عليك يارسول الله كما ورد في الحديث وسلمت بادعائه النبوة اي رضيت بها ففي كل من الصم وسلمت تورية . و يدعو اي يدعو الناس الايمان (١) المسيح سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام والحق ضد الباطل والملك الثابت · والابراء ابراء الاكمه والابرص الذي اجراه الله لسيدنا عيسى معجزة له · والابراء ايضاً الابراء من الحقوق ففي كل من حق والابراء تورية (٢) الاحياء هو احياء سيدنا عيسى الموتى فنطق الحجارة التي لا عهد لها بالحياة اغرب من نطق الميت فان له عهداً بالحياة (٣) الحنين الشوق وصوت الطرب عن حزن او فرح · والجذع اصل النخلة · ونأى بعد · والعشراء من النوق كالنفساء من النساء (٤) قلاه ابغضه وكرهه وهو ايضاً بمعنى انضجه في المقلى ففيه تورية · والصعداء التنفس الممدود الطويل (٥) الفلا جمع فلاة وهي المفازة (٦) الحنو العطف والرأفة · والافياء جمع فيء وهو الظل وقد خصصوه بما بعد الزوال (٧) الخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان فهم الذين كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقت تسبيح الحصا في كفه وناولهم اياها واحداً بعد واحد فسبحت

مِثْلَمَا سَبَّحَ الطَّعَامُ سُرُورًا ... حِينَ هَمَّتْ بِضَمِّهِ الْأَحْشَاءُ

وَغَدَا تَحْتَ رِجْلِهِ الصَّخْرُ كَالرَّمْلِ ... وَكَالصَّخْرِ رَمْلَةٌ وَعْسَاءُ (١)

لَا تَلُومُوا الرَّجْفَةَ وَاضْطِرَابَ ... أُحُدًا إِذْ عَلَاهُ فَالْوَجْدُ دَاءُ (٢)

أُحُدٌ لَا يُلَامُ فَهْوَ مُحِبٌّ ... وَلَكَمْ أَطْرَبَ الْمُحِبَّ لِقَاءُ

رِعْدَةٌ مِنْ هَوَاهُ هَاجَتْ كَحُمَّى ... بَرَدَتْ بَعْدَ حَرِّهَا الْأَعْضَاءُ (٣)

مُذْ شَفَاهُ بِضَرْبِ أَبْرَكِ رِجْلٍ ... قَائِلًا اثْبُتْ لَمْ تَعْرُهُ عُرَوَاءُ (٤)

حَذَّرَتْهُ شَاةُ الْيَهُودِ مِنَ السَّمِّ ... بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ

حِيلَتْ شَاتُهُمْ بِسَمٍّ مُمِيتٍ ... حِينَ مَاتُوا غَيْظًا وَهُمْ أَحْيَاءُ

بعض من كان حاضراً من الصحابة فلم تسبح قال بعض المحدثين ولو كان علي حاضراً لسبحت في كفه ايضاً رضي الله عنهم اجمعين واشار بهذا الى حكمة تسبيح الحصى في كف النبي والخلفاء فان من عادة من رأى شيئاً جليلاً ان يسبح الله تعالى (١) الوعساء اللينة السهلة (٢) احد جبل المدينة المنورة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه · وقد كان صلى الله عليه وسلم عليه ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري عن انس رضي الله عنه · والوجد شدة المحبة (٣) هواه محبته (٤) ابرك رجل اي اكثرها خيراً فان معنى البركة الكثرة في كل خير قال في لسان العرب طعام بريك مبارك فيه وما ابركه جاء فعل التعجب على نية المفعول اه وكذا استعمال افعل التفضيل هنا فان افعل التفضيل وافعل التعجب اخوان · والعرواء الرعدة من الحمى قال الاصمعي اذا اخذت المحموم قرة ووجد مس الحمى فتلك العرواء

غَيْرُ بِدْعٍ أَنْ أَفْصَحَتْ ظَبْيَةُ الْقَا   عِ بِنُطْقٍ فَإِنَّهَا الْخَنْسَاءُ (١)

قَدْ أَتَتْهُ الضِّبَابُ تَشْهَدُ بِالصِّدْ   قِ وَزَكَّتْ بِالْحَقِّ تِلْكَ الظِّبَاءُ (٢)

وَالْبَعِيرُ ادَّعَى فَكَانَ لَهُ الْحُكْـمُ   لَدَيْهِ إِذْ جَارَتِ الْخُصَمَاءُ (٣)

وَبِهِ اخْتَارَتِ الْمُقَامَ عَلَى مَسْـجِدِهِ   يَوْمَ هَاجَرَ الْعَضْبَاءُ (٤)

فَعَلَتْ بِالْبُرُوكِ فِعْلَ صَنَاعٍ   ثُمَّ ثَارَتْ كَأَنَّهَا خَرْقَاءُ (٥)

سَابَقَتْ بَعْضُهَا الْمَهَارِي لِنَحْرٍ   فَكَأَنَّ الدِّمَاءَ لِلْوِرْدِ مَاءُ (٦)

جَدْوَلًا ظَنَّتِ الْحَدِيدَ فَعَبَّتْ   فِيهِ كَوْمَاءُ بَعْدَهَا كَوْمَاءُ (٧)

---

(١) غير بدع اي غير بديع والبدع الامر الذي يكون اولاً اي لا غرابة في ذلك . والقاع الارض السهلة المطمئنة . والخنساء من الخنس وهو انخفاض قصبة الانف والظباء كلها كذلك الظبي اخنس والظبية خنساء . والخنساء ايضاً بنت عمرو بن الشريد صحابية شاعرة مشهورة بالفصاحة ففيه تورية (٢) الضباب جمع ضب دابة تشبه الحرذون اعظمها دون العنز . وزكت يقال زكا الرجل اذا صلح وزكيته انت والمقصود هنا ان الظباء شهدت بصدق النبي صلى الله عليه وسلم فكانت بذلك مزكية للضباب التي شهدت بمثل شهادتها (٣) الخصماء جمع خصيم وهو المخاصم وهم هنا اصحاب البعير فقد امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق به بعد ان اخبرهم بشكايته عليهم (٤) العضباء هي ناقته صلى الله عليه وسلم التي هاجر عليها فانها ظهر منها احوال عجيبة يوم دخولها المدينة معجزة له صلى الله عليه وسلم والعضب شق الاذن ولم تكن كذلك ولكنه اسمها (٥) يقال امرأة صناع اليدين حاذقة ماهرة بعمل اليدين وعكسها الخرقاء . والخرقاء ايضاً الريح الشديدة ومن النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائمها ففيه تورية (٦) المهارى الابل النجيبة جمع مهرى نسبة الى مهرة حي من العرب (٧) الجدول النهر الصغير . والعبّ شرب الماء او الجرع .

قَدْ أَطَاعَتْهُ فِي مِنًى لِلْمَنَايَا   كَيْفَ تَعْصِيهِ لِلْمُنَى الْعُقَلَاءُ

زَهِدَ الذِّئْبُ رَاحَ يَرْعَى الْمَوَاشِي   أَسَمِعْتُمْ أَنَّ الذِّئَابَ رِعَاءُ

فَقَّهَ النَّاسَ بِالنَّبِيِّ بِنُطْقٍ   أَذِئَابٌ بَيْنَ الْوَرَى فُقَهَاءُ (١)

كَمْ مِيَاهٍ لَهُ بِنَبْعٍ وَهَمْعٍ   أَرْسَلَتْهَا الْغَبْرَاءُ وَالْخَضْرَاءُ (٢)

رُبَّ جَدْبٍ قَدْ جَرَّدَ النَّبْتَ فَالْأَرْ   ضُ مِنَ الْجَدْبِ نَاقَةٌ جَرْبَاءُ (٣)

وَالْوَرَى كُلُّهُمْ جِيَاعٌ عِطَاشٌ   بَرَدَ الْفُرْنُ وَاسْتَشَنَّ السِّقَاءُ (٤)

زَالَ لَمَّا اسْتَقَى النَّبِيُّ فَفَاضَ الْـخِصْبُ فَيْضًا وَغَاضَ ذَاكَ الْغَلَاءُ (٥)

قَدْ دَعَا اللهَ قَالِبًا لِرِدَاهُ   جَلَّ مَنْ قَدْ حَوَاهُ هَذَا الرِّدَاءُ (٦)

قَلَبَ اللهُ ذَلِكَ الْحَالَ بِالْحَا   لِ لَدَيْهِمْ فَصَارَ يُشْكَى الشِّتَاءُ

وَأَشَارَ النَّبِيُّ لِلسُّحْبِ كُفِّي   حَيِيَتْ أَرْضُنَا فَمَاذَا الْبُكَاءُ (٧)

ضَحِكَ النَّاسُ لِلْغِيَاثِ وَصَارَتْ   تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْهُمُ وَالسَّمَاءُ (٨)

والكوماء الناقة العظيمة السنام (١) فقه فهم . والفقهاء جمع فقيه وهو الفهيم (٢) همع سال . والغبراء الارض . والخضراء السماء (٣) الجدب المحل . والجرباء التي انحسر عنها الشعر ويقال للارض المقحوطة جرباء ايضاً (٤) الفرن ما يخبز فيه . واستشن السقاء صار شناً اي خلقاً (٥) يقال غاض الماء اذا ذهب في الارض (٦) الحلة ثوبان رداء وازار فالازار ما يؤتزر به من اسفل الجسد والرداء ما يرتدى به من اعلاه (٧) كفي اي امتنعي من المطر (٨) اصل الاغاثة الاعانة ويقال اغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث . وضحك الارض بما حصل لها من

طَرِبَ الْكُلُّ شَارِبِينَ حُمَيَّا الْـغَيْثِ وَالأَرْضُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ (١)

نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ أَصَابِعِ طَهَ ... أَيْنَ مُوسَى وَأَيْنَ الاِسْتِسْقَاءُ (٢)

أَصْدَرَتْ رَكْوَةٌ مِئِينَ رِوَاءً ... وَرَدُوهَا وَهُمْ عِطَاشٌ ظِمَاءُ (٣)

وَإِنَاءٌ لَدَيْهِ أَرْوَى أُلُوفاً ... فِي تَبُوكٍ لِلَّهِ هَذَا الإِنَاءُ

وَعُيُونٌ تَبِضُّ مِثْلَ شِرَاكٍ ... لَيْسَ يُحْصَى فِي وِرْدِهَا الشُّرَكَاءُ (٤)

رُبَّ قُوتٍ لاَ يُشْبِعُ الرَّهْطَ مِنْهُ ... كَانَ لِلأَلْفِ وَالأُلُوفِ اكْتِفَاءُ (٥)

قَدْ كَفَى جَيْشَهُ بِصَاعِ طَعَامٍ ... فَتَعَجَّبْ أَمَا لَهُمْ أَمْعَاءُ (٦)

وَعَنَاقٌ كَفَتْ وَلَوْ مِنْ سِوَاهُ ... مَا كَفَتْهُمْ لَوْ أَنَّهَا الْعَنْقَاءُ (٧)

عَاشَ دَهْراً أَبُو هُرَيْرَةَ وَالْمِزْ ... وَدُ مِنْهُ طَعَامُهُ وَالْعَطَاءُ (٨)

البهجة بالمطر وضحك السماء بانحسار الغيوم عنها (١) حميا الخمر اسكارها وحدتها واخذها بالرأس . والروضة الغناء كثيرة العشب او التي يحف الريح في ظلالها اي يصوت ففيه تورية (٢) الاستسقاء طلب السقيا وقد استسقى موسى عليه السلام فانفجر له الماء من الصخر وفرق عظيم بينه و بين نبع الماء من بين اصابع نبينا صلى الله عليه وسلم اذ العادة جارية بانفجار الماء من الصخر ولم يسمع قط نبعه من اللحم ولم يأت احد من الانبياء بمعجزة الا وقد اتى نبينا صلى الله عليه وسلم من جنسها باعظم منها (٣) الركوة دلو صغير . ورواء جمع راو ضد عطشان والظماء جمع ظمآن والظما اشد العطش (٤) يقال بض الماء اذا سال قليلاً قليلاً . والشراك سير النعل الحجازية (٥) الرهط دون العشرة (٦) الامعاء المصارين واحدها معى (٧) العناق الانثى من اولاد المعز قبل استكمالها الحول . والعنقاء هي اكبر الطيور على الاطلاق و يقال انها معروفة الاسم مجهولة الجسم (٨) دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابي

وَبِبَدْرٍ لَدَى عُكَاشَةَ صَارَتْ ... مِنْهُ سَيْفاً جَرِيدَةٌ جَرْدَاءُ (١)

وَلِذِي النُّورِ أَشْرَقَ السَّوْطُ كَالْمِصْـ ... ـبَاحِ مِنْهُ وَالْجَبْهَةُ الْغَرَّاءُ (٢)

وَلِسَلْمَانَ كَمْ بَدَتْ مُعْجِزَاتٌ ... فَوْقَ مَا قَالَهُ لَهُ الْعُلَمَاءُ

مِائَةٌ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً ... صَحْبُ طَهَ وَكُلُّهُمْ سُعَدَاءُ (٣)

لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَلِيلاً ... كَانَ مِنْهُ بِنُورِهِ الاِهْتِدَاءُ

كَثُرَتْ مُعْجِزَاتُهُ فَالنُّجُومُ الـ ... ـزُّهْرُ تُحْصَى وَمَا لَهَا إِحْصَاءُ

وَتَعَدَّتْ آيَاتُهُ كُلَّ عَدٍّ ... وَقَصَى عَنْ حِسَابِهَا اسْتِقْصَاءُ (٤)

وَالْكَرَامَاتُ كُلُّهَا مُعْجِزَاتٌ ... مِنْهُ كَانَتْ لَهَا الْغُيُوبُ وِعَاءُ (٥)

أَظْهَرَتْهَا الأَخْيَارُ كَالْقَادِحِ الزَّنْـ ... ـدِ مَتَى احْتَاجَ بَانَ مِنْهُ الضِّيَاءُ

هريرة بالبركة في تمرات ووضعهن في مزود قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فانه انقطع رواه الترمذي . والمزود ما يجعل فيه الزاد والحقو في كلامه الخصر (١) جرداء مجردة من الخوص (٢) ذو النور هو الطفيل بن عمرو الدوسي صار له نور في جبهته بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فخشي ان يقولوا مثلة فانتقل الى رأس سوطه كالمصباح (٣) حذفت التاء من اربع لحذف المعدود وهو آلاف كقوله وأتبعه بست من شوال اي بستة ايام (٤) تعدت تجاوزت . وقصى بعد . والاستقصاء بلوغ الغاية (٥) اي كرامات الاولياء كلها منه صلى الله عليه وسلم وقد بقيت مستورة ومحفوظة في الغيب فلما جاء الاخيار وهم الاولياء اظهروها للناس مثال ذلك اختفاء النار وضياؤها في الزند فمتى احتيج اليها اخرجت بالقدح فلولا اتباع الاولياء لشريعته صلى الله عليه وسلم لما امكن ان يظهر على ايديهم شيء من الكرامات

وَلَهُ مُعْجِزَاتُ كُلِّ نَبِيٍّ ... هِيَ حَقٌّ وَكُلُّهُمْ أُمَنَاءُ

هُمْ جَمِيعًا أَضْوَاؤُهُ سَبَقُوهُ ... وَعَلَى الشَّمْسِ تَسْبِقُ الْأَضْوَاءُ

وَأَتَى بَعْدَهُمْ فَأَحْيَا الْبَرَايَا ... مِثْلَمَا يَتْبَعُ الْبُرُوقَ الْحَيَاءُ (١)

وَاسْتَمَرَّتْ وِلَايَةُ اللهِ إِذْ تَمَّ ... بِهِ لِلنُّبُوَّةِ الْإِرْتِقَاءُ

فَهُوَ كَانَ الْوَسِيطَ فِي خَيْرِ قَوْمٍ ... حَوْلَهُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ (٢)

كَمَلِيكٍ بِهِ أَحَاطَتْ جُيُوشٌ ... مِنْهُمُ الْحَارِسُونَ وَالْأُمَرَاءُ

فصل في شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم

أَجْمَلُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا وَخُلْقًا ... مَا لَهُ فِي جَمَالِهِ نُظَرَاءُ (٣)

جَاوَزَ الْحَدَّ بِالْجَمَالِ فَلَا الطَّرْ ... فُ مُحِيطٌ بِهِ وَلَا الْإِطْرَاءُ (٤)

يُوسُفُ الْحُسْنِ أُعْطِيَ النِّصْفَ مِنْهُ ... وَبِذَاكَ النِّصْفِ افْتَتَنَ النِّسَاءُ

وَحَبَاهُ اللهُ الْجَمِيعَ وَلٰكِنْ ... مَا جَلَاهُ لِلنَّاظِرِينَ اجْتِلَاءُ (٥)

قَدْ وَقَى حُسْنُهُ جَلَالًا وَقَاهُ ... ذَا لِهٰذَا وَذَا لِهٰذَا وِقَاءُ (٦)

(١) الحياء المطر (٢) يقال هو وسيط فيهم اي اوسطهم نسباً بمعنى اشرفهم وارفعهم مجداً (٣) الخَلق الصورة الظاهرة . والخُلق الطبع والسجية . والنظراء جمع نظير وهو المثل (٤) الاطراء في الاصل مجاوزة الحد في المدح (٥) حباه اعطاه . وجلاه كشفه واوضحه . واجتلاء الشيء النظر اليه (٦) وقى حفظ اي ستر

مَنَعَ الْبَعْضَ سَطْوَةَ الْبَعْضِ كُلٌّ ... كُفْؤُ كُلٍّ هٰذَا لِهٰذَا إِزَاءُ (١)

خَوْفُ هٰذَا يُدْنِي الْمَنِيَّةَ لَوْلَا ... ذَاكَ يُبْقِي الْحَيَاةَ فِيهِ الرَّجَاءُ (٢)

كُلُّ مَا فِيهِ غَايَةُ الْحُسْنِ فِيهِ ... وَمَزَايَاهُ كُلُّهَا حَسْنَاءُ

قَامَةٌ رَبْعَةٌ وَوَجْهٌ جَمِيلٌ ... لِحْيَةٌ مَعْ جَمَالِهَا كَثَّاءُ (٣)

لَمْ يُكَلْثَمْ وَلَمْ يَطُلْ مِنْهُ وَجْهٌ ... وَبِخَدَّيْهِ رِقَّةٌ وَاسْتِوَاءُ (٤)

أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ احْمِرَارًا عَلَاهُ ... جُمَّةٌ فَوْقَ جِيدِهِ سَوْدَاءُ (٥)

رَأْسُهُ الضَّخْمُ فَاحِمُ الشَّعْرِ رَجْلًا ... لَيْسَ سَبْطًا وَلَيْسَ فِيهِ الْتِوَاءُ (٦)

أَبْهَجٌ أَبْلَجٌ أَزَجٌّ أَسِيلُ الْـ ... ـخَدِّ أَقْنَى وَجَبْهَةٌ جَلْوَاءُ (٧)

(١) السطوة القهر بالبطش . والكفؤ النظير . والازاء القرن يقال هم ازاؤهم اي اقرانهم (٢) المنية الموت . والرجاء الامل (٣) كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا القصير والى الطول اقرب واذا مشى مع الطوال طالهم . والكثاء كثيرة الشعر لا دقيقة ولا طويلة (٤) قال في النهاية لم يكن صلى الله عليه وسلم بالمكلثم هو من الوجوه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم اراد انه كان اسيل الوجه ولم يكن مستديراً . والرقة صفاء البشرة . والاستواء عدم نتوء لحم وجنيه وارتفاع بعضه عن بعض (٥) الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين . والجيد العنق (٦) قال في النهاية كان شعره صلى الله عليه وسلم رجلاً اي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما وقال صفة شعره صلى الله عليه وسلم ليس بالسبط ولا الجعد القطط . السبط من الشعر المنبسط المسترسل . والقطط الشديد الجعودة اي كان شعره وسطاً بينهما (٧) الابهج من البهجة وهي الحسن . والابلج مشرق الوجه مسفره ومنه تبلج الصبح . والابلج ايضاً الذي قد وضح

أكحل الجفن أدعج العين نجلا — شكلة في سوادها هدباء (١)

أشنب أفلج ضليع إذا فا — ه تلألا كالنور منه البهاء (٢)

أشبهت جيده اعتدالاً وحسناً — دمية مع بياضها جيداء (٣)

واسع الصدر فيه شعر دقيق — معه البطن في ارتفاع سواء

ظهره خاتم النبوة فيه — أسفل الكتف حلية حسناء (٤)

أجرد الجسم لحمه باعتدال — أزهر اللون كاللجين الصفاء (٥)

وهو شثن الأطراف ضخم الكراديس ولكن رجله خمصاء (٦)

ما بين حاجبيه فلم يقترنا . والازج مقوس الحواجب مع طول . واسيل الخد مستطيله غير مرتفع الوجنة . والاقنى طويل الانف مع رقة ارنبته وحدب في وسطه . والجلواء الواسعة (١) الاكحل اسود اجفان العين خلقة . والادعج شديد سواد العين . والنجلاء الواسعة . والشكلة ان يكون في بياض العينين حمرة وهو محمود محبوب وبها وصف في الكتب القديمة صلى الله عليه وسلم . والهدباء كثيرة شعر الاجفان (٢) الاشنب ابيض الاسنان مع بريق وتحديد فيها . والافلج مفلج الاسنان غير ملتصقها . والضليع عظيم الفم وقيل واسعه والعرب تمدح ذلك لدلالته على الفصاحة وتذم صغيره . وفاه نطق . وتلألأ لمع . والبهاء الحسن (٣) الجيد العنق . والدمية الصورة . والجيداء طويلة العنق (٤) خاتم النبوة بضعة لحم ناشزة تحت كتفه الايمن حوله خيلان سود فيه شعرات وهو علامة على نبوته صلى الله عليه وسلم وموصوف به في الكتب القديمة . والحلية ما يتزين به كالخاتم المعروف (٥) الازهر الابيض المستنير . واللجين الفضة (٦) قال في النهاية في صفته صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين اي انهما يميلان الى الغلظ والقصر وقيل هو الذي في انامله

كان نوراً في الأرض ليس له ظل — وهل أنشأ الظلال ضياء

كان في الليل ينظر الشيء سيا — ن لديه الضياء والظلماء

كان من خلفه يرى الناس فالخلف لديه كأنه تلقاء (١)

كان كالمسك يقطر الجسم منه — عرقاً عن مداه يكبو الكباء (٢)

كان لين الحرير في راحتيه — وشذا المسك فيهما والذكاء (٣)

كان إن مر سالكاً في طريق — أرجت من أريجها الأرجاء (٤)

كان هذا من غير طيب أتاه — إذ هو الطيب والأديم وعاء (٥)

كان يرضيه كل طيب ولكن — زاد فضلاً بزهره الحناء (٦)

كان إن فاه أحسن الناس صوتاً — وبعيد المدى رواه البراء (٧)

غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال . والكراديس هي رؤس العظام واحدها كردوس وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي انه ضخم الاعضاء صلى الله عليه وسلم . والقدم الخمصاء المرتفعة عن الارض والاخمص من القدم الذي لا يلصق منها بالارض عند الوطء وكان صلى الله عليه وسلم خمصان الاخمصين اي ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض (١) المراد بتلقاء جهة الامام لانها هي التي يصير فيها الالتقاء (٢) المدى الغاية . ويكبو يسقط . والكباء عود البخور (٣) الشذا قوة ذكاء الرائحة . والذكاء سطوع رائحة المسك ونحوه (٤) ارجت فاحت . والاريج توهج ريح الطيب . والارجاء النواحي جمع رجا (٥) الاديم الجلد (٦) الحناء معروف واسم زهره الفاغية وكانت احب الرياحين الى النبي صلى الله عليه وسلم (٧) فاه تكلم .

كان يفتر عن سنا البرق بسا — م الثنايا وضحكه استحياء (١)

كان يبكي بدون صوت كما يضحك قد طاب ضحكه والبكاء

كان يحكي الكلام ابين قول — ليس سردا وليس فيه هراء (٢)

كان لا يأنف التواضع مهما — جل قدرا وما له كبرياء (٣)

كان اعلى الانام في الكون زهدا — قد تساوى الاقتار والاثراء (٤)

كان لو شاء ان تكون لكانت — ذهبا مع جبالها البطحاء (٥)

كان يعطي الديباج والخز للنا — س وتكفيه شملة وكساء (٦)

كان يبقى شهرا واكثر لا يو — قد نارا والعيش تمر وماء

كان يرضى بالاسودين ويرضي الناس منه البيضاء والصفراء (٧)

كان لم يجتمع لديه من الخبز بلحم غداؤه والعشاء

---

(١) افتر ضحك ضحكا حسنا . والسنا الضوء . والثنايا جمع ثنية وهن اربع في مقدم الفم وكان صلى الله عليه وسلم جل ضحكه التبسم وكان اذا جرى به الضحك وضع يده على فمه استحياء من رفع صوته (٢) ابين اظهر . وليس سردا اي ليس ذا سرد تتابع وعجلة . والهراء الكلام الفاسد الذي لا نظام له (٣) لا يأنف لا يستنكف (٤) الاقتار التضييق على الانسان في الرزق . والاثراء كثرة المال (٥) البطحاء في الاصل مسيل المياه بين الجبال وهي هنا بطحاء مكة المشرفة (٦) الديباج هو الثياب المتخذة من الابريسم فارسي معرب . والخز ثياب تنسج من صوف وابريسم . والشملة كساء صغير يؤتزر به . والكساء ما يستر اعلى البدن (٧) الاسودان التمر والماء وهو من باب التغليب لان الاسود هو الماء فقط . والبيضاء

كان يكفيه عن عشاء غداء — وعشاء به يكون اكتفاء

كان مثل المسكين يجلس للأكل فلا متكا له لا اتكاء (١)

كان يرضيه كل طعم حلال — ولديه المحبوبة الحلواء (٢)

كان يهوى اللحوم طبخا وشيا — عن يسار ومثلها الدباء (٣)

كان يهوى بعض البقول كما جا — ء ومنها الشمار والهندباء (٤)

كان يهوى زبدا بتمر ومما — كان يهوى البطيخ والقثاء

كان يهوى عذب المياه فيستعذبه من بيوته السقاء (٥)

كان يهوى الشراب ماء وشهدا — فهو للجسم لذة وشفاء (٦)

كان فوق الحصير يرقد زهدا — او اديم حشي بليف وطاء (٧)

كان هذا فراشه ومن الصو — ف دثار به يكون الغطاء (٨)

كان ان نام نام يذكر مولا — ه تعالى ونومه اغفاء (٩)

الفضة . والصفراء الذهب (١) المتكأ ما يتكأ عليه وهذا في وقت الاكل واما في غيره فقد كان صلى الله عليه وسلم يتكئ على وسادة في بعض الاحيان (٢) الطعم الطعام (٣) الدباء القرع (٤) الشمار بقل معروف وكذا الهندباء (٥) المراد ببيوت المياه العيون والآبار وعبر الراوي بالبيوت لما يبنى عليها من البناء لوقايتها من الشمس والسيول ونحو ذلك (٦) الشهد العسل (٧) يرقد ينام ليلاً اونهاراً . والاديم الجلد . والوطاء الفراش (٨) الدثار ما يلقيه عليه الانسان من كساء او غيره (٩) نومه اغفاء اي انه لا يستغرق في النوم

كان يستيقظ الكثير من الليل يصلي لا سمعة لا رياء

كان يمشي هونا فيسبق كل الصحب والكل مسرع مشاء

كان قد يركب الحمار عفيرا ومشى حافيا وغاب الرداء [1]

كان خير الأنام خلقا فلا الفحش ملم به ولا الفحشاء [2]

كان من ساءه حباه وأبدى العذر حتى ظن المسيء المساء [3]

كان عن قدرة صفوحا سموحا ليس في الناس مثله سمحاء

كان يرضى بالفقر زهدا ويعطي الوفر حتى تستغني الفقراء [4]

كان بالخير يسبق الريح جودا أين منه الجنوب والجربياء [5]

كان أندى الأجواد كفا وما كفته عن حاجة الورى الحوجاء [6]

كان لم يدخر سوى قوت عام ثم يأتي عليه بعد العطاء

كان أقوى الأنام بطشا وإن صا رع ذلت لبطشه الأقوياء [7]

كان خير الشجعان في كل حرب كلهم عند بأسه جبناء

كان لم يخش في البرية خلقا كيف يخشى والله منه الكلاء [8]

(١) عفير تصغير اعفر من العفرة وهو لون التراب (٢) الفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي . والفحشاء كل خصلة قبيحة (٣) حباه اعطاه (٤) الوفر المال الكثير (٥) الجنوب هي ريح الجنوب . والجربياء ريح الشمال (٦) كفته منعته . والحوجاء الحاجة والاحتياج (٧) البطش السطوة (٨) الكلاء الحفظ

كان لله سخطه ورضاه برضا ربه له استرضاء

كان برا بالمؤمنين رؤوفا ورحيما وصحبه رحماء [1]

كان فيه القرآن خلقا كريما شدة في محلها ورخاء

كان خير الأخيار رفقا وكل اللطف منه قد ناله اللطفاء [2]

كان أتقى لله من كل عبد أين منه العباد والأتقياء

كان خير الأنام في كل خير ما لخلق سواه معه استواء

كان مغفور كل ذنب ولا ذنب ولكن بالصفح تم الصفاء

فصل

في التوسل اليه بمن يعز عليه صلى الله عليه وسلم

سيدي يا أبا البتول سؤال من فقير جوابه الإعطاء [3]

جئت أبغي منك النوال وعندي منك يا أعلم الورى استفتاء [4]

ما تقولون سادتي في محب مطل الصيف وعده والشتاء

(١) البر كثير الخير . والرؤف الرحيم ولكن الرأفة ارق من الرحمة (٢) الرفق ضد العنف وكذلك اللطف (٣) البتل القطع وسميت السيدة فاطمة رضي الله عنها بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى . والسؤال ما يقابل الجواب وهو ايضاً الاستعطاء ففيه تورية (٤) ابغي النوال اطلب العطاء . والاستفتاء طلب الفتوى

يبتغي قربكم فينأى كأن العبد منه للابتعاد ابتغاء (١)

كل عام يقول كدنا وكاد الوصل يدنو وما لكاد انتهاء (٢)

قصرت عن خطا الكرام خطاه في سبيل الهدى وطال الحفاء (٣)

وهو عار مما يقي الحر من أعمال خير لا كسوة لا كساء (٤)

وفقير الأعمال والمال والحا ل فقير في ضمنه فقراء

ما اجتدى قط من سواكم نوالا سيئ من سواكم الاجتداء (٥)

وأتاكم يبغي نداكم وقد عم البرايا من بحركم أنداء (٦)

يبتغي الحب يبتغي القرب يبغي كل خير قد ناله السعداء

يبتغي أن تحيل منه الخطايا حسنات من جودك الكيمياء (٧)

يبتغي عيشة لديكم يطيب السر فيها وتحصل السراء

يبتغي في جواركم خير موت ناله الصالحون والشهداء

وأتاكم مستشفعا بأخيكم جبرئيل ومن حوته السماء

(١) ينأى يبعد . والابتغاء الطلب (٢) كدنا قربنا نصل (٣) قصر عنه عجز وقصر ضد طال . والخطا جمع خطوة بالضم وهي ما بين الرجلين . والحفاء هو في الاصل المشي بلا خف (٤) الكسوة اللباس . والكساء ما يستر اعلى البدن (٥) اجتدى طلب الجدوى وهي العطية (٦) والانداء جمع ندى يطلق على الجود وعلى المطر ففيه تورية (٧) الكيمياء معروفة وهي الصنعة التي تحيل القصدير فضة والنحاس

وبأولادكم رقية عبد الله منهم وللبتول ارتقاء (١)

أم كلثوم زينب القاسم ابرا هيم نعم البنات والأبناء

وبأهل العباء أنت علي حسن والحسين والزهراء (٢)

وبنيهم ومن تناسل منهم فلهم حكم من حواه العباء

أذهب الله رجسهم فهم من كل عيب عاب الورى أبرياء (٣)

حبهم جنة المحب إذا لم تصحبنه لصحبك البغضاء

سادتي يا بني النبي نداء من عبيد يرضيه هذا النداء

سادة الناس أنتم باتفاق وخلاف في غيركم أو خفاء

ما ادعيتم فضلا على الخلق إلا سلمته الأعداء والأصدقاء

إنما يحصر الإمامة باثني عشر الخاطئون وهو خطاء (٤)

فلقد قل ألف ألف إمام منكم جائز بهم الاقتداء (٥)

أنتم كلكم أمان لأهل الأرض إن زلتم أتاها الفناء (٦)

ذهباً (١) البتول هي السيدة فاطمة رضي الله عنها . والارتقاء الارتفاع (٢) العباء الكساء الذي كان صلى الله عليه وسلم شملهم به وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٣) الرجس الاثم (٤) الخاطئون الآثمون . والخطاء كالخطأ ضد الصواب (٥) الامام من يقتدى به (٦) في الحديث اهل بيتي امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاذا هلكوا جاء اهل الارض ما يوعدون

وبكم تؤمن الضلالة كالقر … آن فيكم للمقتدين اهتداء (١)

أنتم للنجاة خير سفين … كلما فاض في البرايا البلاء (٢)

أنتم بضعة النبي فكونوا … كيف كنتم فما لكم أكفاء (٣)

جدكم شاء أن تكونوا كما كا … ن بعيش هو الكفاف الكفاء (٤)

لو أراد الغنى لأنبتت الأر … ض نضاراً وأمطرته السماء (٥)

فتأسوا بسادة سبقوكم … فارقوها ومنية النفس ماء (٦)

قد مضوا غارقين في رحمة الله … وباءت بسخطه الأعداء (٧)

وبعميك حمزة وأبي الفضل … أخيه ومن حواه الكساء (٨)

وبأهل التوحيد من أهل قربا … ك وبالشرك تبعد القرباء

---

(١) في الحديث الصحيح اني تارك فيكم ما ان استمسكتم به لن تضلوا كتاب الله واهل بيتي (٢) في الحديث اهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا (٣) في الحديث فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها البضعة القطعة من اللحم اي انها جزء منه صلى الله عليه وسلم (٤) الكفاف من الرزق ما كف عن الناس واغنى . والكفاء هو المكافئ كقولهم الحمد لله كفاء الواجب اي مكافئ له فالمراد بالعيش الكفاء هنا الذي يكون قدر الحاجة لا يزيد ولا ينقص عنها فيكون بمعنى الكفاف تأكيداً له (٥) النضار الذهب (٦) تأسوا اقتدوا . والسادة هنا هم سيدنا الحسين وجماعته رضي الله عنهم (٧) باءت رجعت . والسخط الغضب (٨) ابو الفضل هو سيدنا العباس رضي الله عنه . والذين حواهم الكساء هم العباس واولاده سترهم النبي صلى الله عليه وسلم به ودعا الله ان يسترهم من النار كستره اياهم بذلك الكساء

من سألت الوداد بالحصر فيهم … لك أجراً وقل هذا الجزاء

وبزوجاتك الألى عمهن الـ … ـفضل إذ ضمهن منك البناء (١)

سبقتهن والجميع جياد … للمعالي خديجة الغراء (٢)

وبروحي فخر النساء على الإطـ … ـلاق ذات الفضائل الحمراء (٣)

بنت صديقك الأحب من الكـ … ـل إليك الصديقة العذراء (٤)

أعلم العالمات في الناس عنها … قد روى شطر ديننا العلماء (٥)

ذات فضل لو كان يقسم في كـ … ـل نساء الورى فضلن النساء

من أراك الرحمن صورتها قبـ … ـل حوتها الحريرة الخضراء (٦)

بين سحر لها ونحر وفاة … لك كانت يا نعم هذا الوفاء (٧)

سهل الموت رؤية اليد في الجـ … ـنة منها وهي اليد البيضاء (٨)

رضي الله عن أبيها وعنها … ورضيتم فلتسخط الثقلاء

فأمنت أسكفة الباب (١) البناء الدخول بالزوجة والمبنى من البيوت ففيه تورية (٢) الغراء السيدة وبيضاء الجبهة على التشبيه بالفرس الغراء ففيه تورية (٣) الحمراء هي السيدة عائشة رضي الله عنها (٤) العذراء البكر ولم يتزوج بكراً غيرها صلى الله عليه وسلم (٥) الشطر النصف (٦) ورد في الحديث الصحيح ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصورتها قبل ان يتزوجها في حريرة خضراء (٧) السحر الرئة اي انه مات صلى الله عليه وسلم وهو مستند الى صدرها (٨) في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقت وفاته انه ليسهل علي الموت رؤيتي بياض كف عائشة في الجنة . واليد البيضاء ايضاً النعمة التي لا تمن ففيه تورية

حبذا حفصة فقد جاء عن جبريل فيها عن الإله الثناء (١)

حبذا زينب التي زوج الله وطال الجميع منها السخاء (٢)

زينب سودة جويرية رملة هند ميمونة والصفاء (٣)

هن كالسابقات خير نساء خيرات أصولها أصلاء

أمهات للمؤمنين بهن الفخر نالت أم الورى حواء

وبصديقك الكبير إمام الصحب والكل سادة كبراء (٤)

وهزبر به الملوك بنو الأصفر بادوا وفارس الحمراء (٥)

وبزوج النورين خير حيي منه يأتي الملائك استحياء (٦)

وبمولى خلفت يوم تبوك منك في خيبر أتاه اللواء (٧)

فضلهم هكذا استقر ولكن زاد عدا فما له استقراء (٨)

---

(١) قال جبريل عليه السلام عن الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة فراجعها وهي بنت سيدنا عمر رضى الله عنهما (٢) زينب بنت جحش الاسدية رضى الله عنهما (٣) زينب بنت خزيمة الهلالية وسودة بنت زمعة القرشية . وجويرية بنت الحارث المصطلقية . ورملة بنت ابي سفيان القرشية وهي ام حبيبة . وهند ام سلمة القرشية . وميمونة بنت الحارث الهلالية والصفاء اي ذات الصفاء تلميح الى صفية الهارونية رضى الله عنهن (٤) الصديق الكبير هو سيدنا ابو بكر رضى الله عنه (٥) هو سيدنا عمر رضى الله عنه والهزبر الاسد . و بنو الاصفر الروم (٦) هو سيدنا عثمان رضى الله عنه زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنته سيدتنا رقية فلما توفيت زوجه اختها سيدتنا ام كلثوم رضى الله عنهما (٧) هو سيدنا علي رضى الله عنه (٨) الاستقراء التتبع اي لا يمكن تتبعه

وبكل الأصحاب والتابعيهم والألى بعدهم ثلاث ولاء (١)

وبأهل الحديث من بلغوه ولنعم الأئمة الفقهاء

حفظوا بعدك الشريعة حتى صار منها للواردين ارتواء (٢)

والألى سهلوا المذاهب فيها حيث تجري ساداتنا العلماء (٣)

والألى أظهروا الطرائق منها بسلوك ما شانه إغواء (٤)

وهم العارفون بالله أهل الحق أهل الحقائق الأولياء

فهدى الناس لفظها ومعانيها وأسرارها وكل ضياء

بمحبيك من فنوا بك حبا ولهم بالفناء كان البقاء

وبكل الأخيار من أمة عيسى ختام لها وأنت ابتداء (٥)

حالة العبد يا شفيع البرايا وهم كلهم له شفعاء

أتراه والحال هذا أبا القا سم حل عن مثله الإغضاء

أتراه يجوز من غير بر ويجوز القلا له والجفاء (٦)

أو يكون القبول منكم جوابا وجزاء له ونعم الجزاء

لكثرته (١) ثلاث ولاء اي ثلاثة قرون متوالية وهم افضل القرون (٢) الشريعة مورد الشاربة وما شرعه الله ففيه تورية (٣) الألى الذين . والمذاهب الطرق ومذاهب العلماء . وتجرى تسيل وتحصل ففي كل منهما تورية (٤) الطرائق الطرقات المسلوكة وطرائق ساداتنا الصوفية ففيه تورية كالسلوك (٥) ورد في الحديث لن تهلك امة انا اولها وابن مريم آخرها (٦) يجوز الاولى يمر . والثانية يحل . والبر الخير والصلة .

لَكُمُ الْفَضْلُ كَيْفَ كُنْتُمْ وَلٰكِنْ ... مَا تَقُولُ الشَّرِيعَةُ الْغَرَّاءُ (١)

جِئْتَ فِيهَا بِكُلِّ خُلْقٍ كَرِيمٍ ... يَا سِرَاجًا بِهِ الْكِرَامُ اسْتَضَاؤُا

خاتمة

سَيِّدَ الْعَالَمِينَ يَا بَحْرَ جُودٍ ... قَطْرَةٌ مِنْ سَخَائِهِ الْأَسْخِيَاءُ

هٰذِهِ طَيْبَةٌ بِمَدْحِكَ قَدْ طَا ... لَتْ وَطَابَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ

كُلُّهَا وَهْيَ أَلْفُ بَيْتٍ قُصُورٌ ... عَنْكَ ضَاقَتْ وَإِنَّهَا فَيْحَاءُ (٢)

سَكَنَتْهَا أَبْكَارُ غُرِّ الْمَعَانِي ... مِنْكَ فَهْيَ الْمَدِينَةُ الْعَذْرَاءُ (٣)

كُلُّ مَعْنًى بِلْقِيسُ وَالْبَيْتُ صَرْحٌ ... وَمِنَ الدُّرِّ لَا الزُّجَاجِ الْبِنَاءُ (٤)

سِرْتُ فِيهَا بِإِثْرِ شَهْمٍ إِمَامٍ ... قَدْ أَقَرَّتْ بِسَبْقِهِ الشُّعَرَاءُ (٥)

وَبِحَسْبِي أَنِّي الْمُصَلِّي وَأَنَّ الْـ ... ـمُنْشِدِيهَا كَأَنَّهُمْ قُرَّاءُ (٦)

أَنْتَ عَنِّي وَعَنْ ثَنَائِي غَنِيٌّ ... مَا لِعَلْيَاكَ بِالثَّنَاءِ اعْتِلَاءُ

إِنَّمَا أَنْتَ سَيِّدٌ أَرْيَحِيٌّ ... لَكَ قَبْلِي بِالْمَادِحِينَ احْتِفَاءُ (٧)

والقلا البغض (١) الغراء البيضاء الواضحة (٢) قصور عجز وجمع قصر ففيه تورية • وفيحاء واسعة (٣) المدينة والعذراء من اسماء مدينته صلى الله عليه وسلم • والمدينة في الاصل المصر الجامع • والعذراء البكر ففيهما تورية وسهلها تسمية هذه القصيدة طيبة (٤) بلقيس ملكة سبأ والصرح القصر (٥) هذا الامام هو شرف الدين الابوصيري صاحب الهمزية والمدائح الفائقة النبوية رضي الله عنه (٦) بحسبي كافيني والمصلى الفرس الذي يأتي بعد السابق ومؤدي الصلاة ففيه تورية (٧) الاريحي

وَإِذَا لَمْ أَكُنْ بِمَدْحِكَ حَسَّا ... نًا فَهٰذِي قَصِيدَتِي حَسْنَاءُ (١)

مَا لَهَا فِي الْكِرَامِ غَيْرُكَ كُفْوٌ ... بَانَ عَنْهَا الْأَكْفَاءُ وَالْإِكْفَاءُ (٢)

لَمْ تَزِدْ قَدْرَكَ الرَّفِيعَ سِوَى مَا ... زَادَ فِي الشَّمْسِ مِنْ سَنَاهَا الْبَهَاءُ

هِيَ أَوْصَافُكَ الْجَمِيلَةُ إِنْ كَا ... نَتْ قَصِيدًا أَوْ لَمْ تَكُنْهُ سَوَاءُ (٣)

أَنَا أَدْرِيكَ سَابِقَ الْمَدْحِ مَهْمَا ... بَالَغَتْ فِي مَدِيحِكَ الْبُلَغَاءُ

لَا وُصُولٌ لِغَيْرِ مَبْدَإِ عَلْيَا ... كَ وَمَا لِلْعُقُولِ بَعْدُ ارْتِقَاءُ

قَاصِرٌ عَنْ بُلُوغِ فَضْلِكَ مَدْحٌ ... هُوَ فِي كُلِّ فَاضِلٍ إِطْرَاءُ

كُلُّ وَصْفٍ فِي الْعَالَمِينَ جَمِيلٍ ... لَكَ مَهْمَا تَعَدَّدَ الْأَسْمَاءُ

فَلَكَ الْحَمْدُ يَا مُحَمَّدُ يَا أَحْمَدُ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ وَالثَّنَاءُ

أَنْتَ أَزْكَى الْأَنَامِ فِي كُلِّ خَيْرٍ ... لِلْمُزَكِّينَ مِنْكَ جَاءَ الزَّكَاءُ

فِي ثَنَاءِ الْمُثْنِينَ نَعْمَاءُ لٰكِنْ ... مِنْكَ كَانَتْ عَلَيْهِمُ النَّعْمَاءُ

لَمْ يُزَاحِمْ مُدَّاحَكَ الْبَعْضُ بَعْضًا ... أَنْتَ بَحْرٌ وَالْمَادِحُونَ دِلَاءُ

وَعَجِيبٌ دَعْوَاهُمُ فِيكَ مَدْحًا ... مِنْكَ فِيهِ الْإِمْدَادُ وَالْإِمْلَاءُ

كَانَ مِنْهُمْ إِنْشَادُهُ حِينَ يَسْرِي السِّرُّ فِيهِمْ فَيَنْشَأُ الْإِنْشَاءُ (٤)

الكريم والاحتفاء الاعتناء (١) حسان فيه تورية على انه مأخوذ من الحسن ولهذا صرف (٢) بان انقطع • والاكفاء الافساد في آخر البيت (٣) القصيد الشعر ثلاثة ابيات فصاعدًا (٤) رأيتني في المنام اقول انما يؤلف المؤلفون في شؤنه صلى الله عليه وسلم اذا غابت روحانيته عليهم فهو الذي يؤلف في شؤن نفسه في الحقيقة

وَاعْتِقَادِي أَنْ لَوْ مُدِحْتَ بِسِفْرٍ … عَرْضُهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَالسَّمَاءُ (١)

مَا حَوَى مِنْ غَزِيرِ فَضْلِكَ إِلَّا … مِثْلَ مَا حَازَ مِنْ بِحَارٍ رِكَاءُ (٢)

مَثَلِي فِيكَ فِي مَدِيحِي كَمَا لَوْ … وَصَفَ الْعَرْشَ ذَرَّةٌ عَمْشَاءُ (٣)

وَصَفَتْ مَا رَأَتْهُ مِنْهُ وَلٰكِنْ … فَاقَ مِنْهُ الْعُلُوَّ مِنْكَ الْعَلَاءُ (٤)

غَيْرَ أَنِّي أَدْرِيكَ سَمْحاً سَخِيّاً … عَرَبِيّاً يُرْضِيكَ فِيكَ الثَّنَاءُ

وَدَوَاعِي حُبٍّ دَعَتْنِي دَعَاوٍ … هِيَ مِنِّي وَمَا لَهَا شُهَدَاءُ (٥)

وَاحْتِيَاجِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ مَا يَأْ … تِي وَجَلَّتْ فِيمَا مَضَى الْآلَاءُ (٦)

وَبِقَلْبِي وَقَالَبِي كُلُّ دَاءٍ … شَفَّ رُوحِي وَأَنْتَ أَنْتَ الشِّفَاءُ (٧)

فَحَدَانِي هٰذَا عَلَى خَيْرِ مَدْحٍ … هَزَّ مِنْهُ الْأَرْوَاحَ نِعْمَ الْحِدَاءُ (٨)

لِقَلِيلٍ مِمَّا مَنَحْتَ قَضَا … هُوَ مِنِّي وَلِلْكَثِيرِ اقْتِضَاءُ (٩)

لَمْ أَكُنْ أَسْتَطِيعُ لَوْ لَمْ يُعِنِّي … مِنْكَ سِرٌّ وَسِيرَةٌ حَسْنَاءُ (١٠)

فَتَقَبَّلْ وَاعْطِفْ وَكُنْ لِي شَفِيعاً … يَوْمَ تَحْتَاجُ فَضْلَكَ الشُّفَعَاءُ

وَأَجِرْنِي وَعِتْرَتِي مِنْ زَمَانِي … فَدَوَاهِيهِ كُلُّهَا دَهْيَاءُ (١١)

(١) السفر الكتاب الكبير (٢) الركاء جمع ركوة وهي دلو صغير (٣) الذرة هنا النملة الصغيرة. والعمشاء ضعيفة البصر (٤) العلاء الرفعة والشرف (٥) الدواعي البواعث (٦) الآلاء النعم (٧) شفّ روحي هزلها (٨) حداني دعاني. والحداء غناء الحادي (٩) الاقتضاء الطلب (١٠) السيرة الحالة والمغازي ففيه تورية (١١) عترة الرجل اقرباؤه. والدواهي المصائب. والدهياء الداهية من شدائد الدهر

عَادَ فِيهِ الدِّينُ الْمُبِينُ كَمَا قُلْتَ غَرِيباً وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ

فَتَدَارَكْهُ قَبْلَ أَنْ تَخْطِرَ الْأَخْطَارُ فَالْيَوْمَ مَسَّهُ الْإِعْيَاءُ (١)

وَتَكَرَّمْ بِشَدِّهِ فَقُوَاهُ … نَالَهَا بِالشَّدَائِدِ اسْتِرْخَاءُ

صَارَ لِلشِّرْكِ فِي أَذَاهُ اشْتِرَاكٌ … حِينَ مَا لِلنِّفَاقِ عَنْهُ انْتِفَاءُ

كَمْ أَبُو جَهْلٍ اسْتَطَالَ عَلَى الدِّينِ وَكَمْ ذَا أَزْرَتْ بِهِ الْجُهَلَاءُ (٢)

وَلَكَمْ فِي ثِيَابِهِ ابْنُ سَلُولٍ … شَاكَهُ مِنْ نِفَاقِهِ سُلَّاءُ (٣)

مَا اغْتِرَارِي بِمَنْ تَلَوَّنَ مِنْهُمْ … وَالْأَفَاعِي أَشَرُّهَا الرَّقْطَاءُ

مِلْءُ قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِمُحِبِّيكَ وَإِنْ قَلَّ فِي فُؤَادِي الصَّفَاءُ

وَارْتِيَاحِي فِي بُغْضِ قَوْمٍ لَدَيْهِمْ … لَكَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى بَغْضَاءُ

لَا أُوَالِيهِمُ الزَّمَانَ وَلَا هُمْ … لِيَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ أَوْلِيَاءُ (٤)

لَا يَرَانِي الرَّحْمٰنُ إِلَّا عَدُوّاً … لِأَعَادِيكَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاؤُا

رَضِيَ اللّٰهُ مَنْ رَضِيتَ وَمَنْ لَمْ … تَرْضَ عَنْهُ فَاللّٰهُ مِنْهُ بَرَاءُ

فَارْضَ عَنِّي بِاللّٰهِ وَاسْمَحْ وَقُلْ لِي … قَدْ قَبِلْنَاكَ أَيُّهَا الْخَطَّاءُ

وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَكُونَ لَدَيْكُمْ … ثَاوِياً لَا يُمَلُّ مِنِّي الثَّوَاءُ (٥)

(١) يقال خطر الرمح اذا اهتزّ للطعن والاعياء التعب (٢) استطال عليه قهره كتطاول. وازرى بالشيء تهاون به (٣) عبدالله بن سلول رأس المنافقين. والسلاء شوك النخل الواحدة سلّاءة (٤) ذرّ طلع. والشارق الشمس (٥) الثواء طول الاقامة الحمد لله الذي بحسن الختام انعم وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللّٰهُ شِعْرِي ... وَجَمِيعِي عُجْبٌ وَكُلِّي رِيَاءُ

بِكَ أَرْجُو قَبُولَهُ وَقَبُولِي ... مَحْضَ فَضْلٍ وَإِنْ يَخِبِ الرَّجَاءُ

أَنْتَ شَمْسٌ وَفِي سَنَاكَ ظُهُورِي ... غَيْرُ مُسْتَغْرَبٍ لِأَنِّي هَبَاءُ

كَمْ فَقِيرٍ بِلَحْظَةٍ مِنْكَ أَضْحَى ... عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى لَهُ اسْتِغْنَاءُ

قَدْ أَجَزْتَ الْمُدَّاحَ قَبْلِي فَكَانَتْ ... سُنَّةً وَاقْتَدَى بِكَ الْكُرَمَاءُ

فَأَجِزْنِي بِمَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُكَ ... فَضْلاً يَا سَمْحُ يَا مِعْطَاءُ

لَسْتُ أَبْغِي قَدْرِي وَلَا قَدْرَ شِعْرِي ... قَدْرَ جُودِ الْمُعْطِي يَكُونُ الْعَطَاءُ

وَبِحَسْبِي صَلَاحُ دِينِي وَدُنْيَا ... يَ وَحُسْنُ الْخِتَامِ فِيهِ اكْتِفَاءُ

فَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ تَبْقَى مِنَ ... اللّٰهِ كَمَا شَاءَ كَثْرَةً وَتَشَاءُ

وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْهُ عَلَى قَدْ ... رِكَ قَدْرٌ لَا يَعْتَرِيهِ فَنَاءُ

وَعَلَى الْأَوْلِيَاءِ آلِكَ وَالصَّحْـ ... ـبِ وَمَنْ لِلْجَمِيعِ فِيهِ وَلَاءُ

مَا قَضَى اللّٰهُ فِي الْوَرَى لَكَ مَدْحاً ... وَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَالثَّنَاءُ

الحمد لله رب العالمين قال ناظمها قد مضى من شروعي بنظمها الى ختام طبعها سنتان لم اخل فيهما من تهذيب وتنقيح فيها * وزيادة ونقص في الفاظها ومعانيها * حتى جاءت لعين كل مؤمن بحمد الله وبركة ممدوحها قره * وفي جبين هذا العصر غره * فاسأل الله العظيم ان يمن بحسن قبولها وتعميم نفعها * كما منّ بكمال نظمها وختام طبعها اللهم انصر سلطاننا الاعظم امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً مبيناً ووفقه وعماله لما تحبه وترضاه * واقهر اعداءه والخائنين من رعاياه * وايد به الدولة والدين * بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم